الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله

قضايا الظاهرين على الحق

مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

(٥)

شهادة قادة المجاهدين ورؤوس الإصلاح والمعارضة في بلاد الحرمين على علماء السلطان في بلادهم المسماة (سعودية)

قراءة وتعليق على رسائل وبيانات الشيخ أسامة بن لادن و الدكتور سعد الفقيه

إلى

الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وعلماء بلاد الحرمين

كتبه الفقير إلى رحمة الله

عمر عبد الحكيم

(أبو مصعب السوري)

إهداء ...

أولا: –

- إلى كل السائرين في القافلة المباركة...قافلة الغرباء الظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك ...
- إلى كل الذين انضموا إلى قائمة﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾[1]لنشد على أيديهم، ونربط على قلوبهم، ونسأل الله لنا ولهم الثبات والإخلاص ، وأن يهدينا إلى الرشد ويجنبنا الزلل، ويجعلنا للمتقين إماما..
- إلى كل دعاة وعلماء وقادة الصحوة المباركة في جزيرة العرب ..أولئك الذين سمعنا بهم وأحببناهم ، رأيناهم أم لم نرهم ..سائلين المولى عز وجل أن يحفظهم ، ويربط على قلوبهم ، ويجمعنا وإياهم في مستقر دار رحمته في الآخرة،وعلى نصرة دينه في هذه الدنيا ...

* * *

ثانيا:–

- إلى كل أولئك الذين سجلوا أسماءهم في سجلات بلعام بن باعوراء وأحمد بن أبي دؤاد..وأسلافهم من علماء السلاطين ، وإلى كل أولئك الذين آتاهم الله آياته فانسلخوا منها فأتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، فأخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم ..فكان مثلهم ما ذكر الله تعالى ، فراحوا يلهثون على أبواب سلاطينهم وأسياد سلاطينهم، من أهل الصليب وإخوان القردة والخنازير ،ومن لعن الله من أهل الردة والضلالة ، ليبيضوا وجوههم ويضفوا عليهم لباس الشرعية ، ويعبدوا لهم الناس...
- لنقول لهم ﴿ إنا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾[2].

* * *

---

[1] الأحزاب (٣٩).

[2] الممتحنة (٤).

ثالثا:-

- إلى أولئك الذين نصبوا أنفسهم محامين عن الخونة ،ومخاصمين عن الذين يختانون أنفسهم ، ويخونون دينهم وميراث نبيهم وقضايا أمتهم .. لنعظهم بقوله تعالى ﴿ولا تكن للخائنين خصيما ﴾[٣] ولنهديهم قول حبيبه المصطفى ﷺ ((**المرء مع من أحب**))[٤] لعل في ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد...

مقدمة

الحمد لله رب العالمين أهل الحمد والثناء ، القائل في محكم تنزيله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾[١].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي ،القائل فداه أبي وأمي ((**ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده ، فإنه لا يقرب من أجل ،ولا يباعد من رزق ، أن يقول بحق أو يذكر بعظيم**))[٢]، وبعد:

فكما هو معلوم ، فقد خاض التيار الجهادي المعاصر معارك كثيرة ، منذ انطلقت راياته قبل نحو ثلاثة عقود ونصف لتصد عن هذا الدين وأهله صائل الكفار والمرتدين والمنافقين، معارك خاضها هذا التيار المبارك في كل المجالات، العسكرية والإعلامية والاجتماعية والفكرية المنهجية .. والمتابع لمسار هذا التيار المبارك ، والناظر إليه بعين الباحث المبصرة ... يرى أن معاركه في مجال الفكر والمنهج والإعلام على راية الشرعية .. لم تكن بأقل شراسة واشتعالا من معاركه العسكرية ...ولقد كان للصراع في ميدان الفكر والمنهج لإثبات الحق وكسب راية الشرعية هذه،منازلاته وشهداؤه وجرحاه ومصابوه سواء بسواء ..كما كانت ميادين القتال، وعلى مر خمس وثلاثين سنة،ومنذ انطلق فكر هذا التيار المبارك ... مازال يكسب الساحة تلو الساحة والموقع تلو الموقع ولله الفضل والمنة...

وبعد جهد ولأي طويل استطاع التيار الجهادي بفضل ما فتح الله على علمائه وكتابه ، وخطبائه وأصحاب الأقلام فيه، ودعاته ورواده وجنوده ، استطاع كسب معركة الشرعية أمام الطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين ، واستطاع أن يثبت رغم ضخامة الحشد المعاكس ، من علماء السلاطين وأجهزة إعلامه المحلية والعالمية المتعاونة ، والتي استبسلت في الدفاع وفي حشد شياطين الإنس والجن ، استطاع إثبات حقه ، وصحة منهجه ، وكسب المعركة إلى حد كبير ، واستطاع هذا التيار المبارك إثبات ردة هذه الحكومات وكفرها ، وولائها لليهود والنصارى ، ووجوب وفرضية قتالها في معظم الساحات ، اللهم إلا في بقاع محددة ما تزال قلاع عاتية من علماء السلاطين ودعاة الضلالة ومؤسساتهم الرسمية

---

[٣] النساء (١٠٥).

[٤] رواه البخاري (٥/٢٢٨٣) ومسلم (٤/٢٠٣٤)، والترمذي (٤/٥٩٥) وقال المباركفوري في شرحه: ((المرء مع من أحب أي يحشر مع محبوبه)) تحفة الأحوذي (٧/٥١).

[١] آل عمران (١٨٧).

[٢] قال الشيخ أحمد شاكر:حديث صحيح، رواه أحمد في مسنده (٣٠/٥٠) من رواية أبي سعيد الخدري.

وغير الرسمية ، ينافحون ببسالة لإثبات العكس ..إثبات شرعية المرتدين وصحة ولايتهم للأمر ووجوب طاعتهم .. ومع ذلك يمكن القول أن المعركة قد كُسبت إلى حد كبير . ولم تأت نهاية الثمانينات إلا وتوحيد الحاكمية راسخ مزدهر تقوم عليه حركات وتنظيمات ودعوة مجيدة مسيطرة ..وجاءت التسعينات ، وجاءنا النظام العالمي الجديد ، بإدارته الصليبية اليهودية ..وبإدارة أمريكا وحلفائها الأوربيين وروسيا .. ليعيد التحالف مع قوى الردة الحاكمة والمسيطرة في عالمنا العربي والإسلامي ، ترتيب صفوفه من جديد كصائل متكامل زج بكامل أسلحته العسكرية والأمنية والدعائية والاقتصادية والفكرية في وجه الثلة المؤمنة المجاهدة ، التي تولت الدفاع عن هذه الأمة ودينها ...

وحتى يتكامل هذا الحلف النكد بين الكفار والصليبيين والمرتدين ، ولكي يعزز مواقفه في وجه الشباب المجاهد ، عرف أن بوابة كسب المعركة ، هي في عزل هذه الثلة المؤمنة عن قاعدتها الشعبية وأمتها ، وذلك من خلال كسب الشرعية لصالح حلف صائل الكفار والمرتدين ، و بالتالي إثبات عدم شرعية الجهاد المسلح ضد هذا الحلف ، وعدم ارتكازه لمبادئ الحق...

و لأن المعركة معركة مبادئ وأفكار ، ومناهج وإثبات حق ... أتقن الحلف النكد للكفار والمرتدين اختيار الوسيلة ، بعد أن حدد الهدف (**المتمثل في إثبات شرعيتهم وإسقاط شرعيتنا أمام جماهير المسلمين والرأي العام**). فعاد لترميم قلاعه القديمة ، ونبش فرسانه الأشاوس ، واستطاع وإلى حد ما أن يعيد إلى الواجهة كتيبة علماء السلطان ، مدعمة بمن انحرف من قيادات ما سمي بالصحوة الإسلامية المعاصرة .وكان هدف الحلف إثبات خمس أساسات شرعية لعزل المجاهدين عن أمتهم ، وتولى علماء السلاطين ، وأساطين النفاق ، في صف المسلمين إثباتها ... وهي :

١- إثبات شرعية الحكام ، وأنهم أولياء أمور ، تجب طاعتهم ، وتحرم معصيتهم ، ولا يجوز بحال الخروج عليهم.

٢- إثبات شرعية وجود الاحتلال الغربي ، ومؤسساته العسكرية والاقتصادية الاستعمارية ، في بلاد المسلمين،باعتبارهم مستأمنين من قبل الحاكم ، بصفة ضيوف أو مناصرين ، أو قوى جاءت لمساعدتنا والدفاع عنا وتحقيق نهضتنا ، ولاسيما في عقر دار الإسلام جزيرة العرب والمسلمين.

٣- إثبات شرعية وجود الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني ، في ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، بيت المقدس وأكناف بيت المقدس .وذلك من خلال الاعتراف بشرعية دعوى السلام مع اليهود ، وبالتالي إضفاء الشرعية على مشاريع التطبيع مع أحفاد القردة والخنازير ، لاسيما واستنادا للقاعدة الأولى ، وهي أن المقدم على السلام والتطبيع من طرف المسلمين هم أولياء أمور شرعيون.

٤- إثبات أن كل من تسول له نفسه من المسلمين وشبابهم المجاهد ، التعرض بسوء لهذا الثالوث الخبيث (اليهود - الصليبيين - المرتدين) ، فهو مفسد في الأرض ساع فيها بالفساد ...خارج على أولياء الأمور ...تكفيري خوارج ... ليس من الإسلام في شيء ... حكمهم في الدنيا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، هذا في الدنيا ، أما في الآخرة كما زعم كبار علماء (الإسلام الحكومي) ، خاصة في الجزيرة والشام ومصر .. فإن عقوبتهم ألا يراحوا رائحة الجنة ...كيف يراحونها وهم كلاب أهل النار ..؟! خوارج مفسدون في الأرض .

٥- أن من أراد الدعوة لدين الله وإقامة شرعه في الأرض ، فعليه بالطرق السلمية أو ما أسموها ((المشروعة))، مثل دخول برلمانات الطواغيت ، ومشاركتهم الحكم بغير ما أنزل الله، أو ترك السياسة لقيصر، والتفرغ لدين لاهوتي يتكون من بعض العبادات والشعائر والآداب...

على هذه الجبهات الخمس ، ركزت أجهزة إعلام المرتدين والكفار من يهود ونصارى ، ورصوا جبهة علماء السلاطين ، والمفسدين من بعض رموز الصحوة الإسلامية ، الذين نكصوا على أعقابهم ونقضوا غزلهم من بعد قوة أنكاثا.

وكما كان الحال ، في جولة الصدامات الأولى في الستينات والسبعينات والثمانينات ...حيث تولى إدارة معارك الفكر والمنهج والعقيدة لكسب راية الشرعية .. علماء وكتاب ودعاة ومجاهدون أشاوس ، كان في طليعتهم أمثال سيد قطب ، وعبد القادر عودة ، وعمر عبد الرحمن ، وإخوانهم من مصر ، ومروان حديد ، وسعيد حوى[١] من سورية الشام ، ومصطفى بو علي من الجزائر ، وعبد الكريم مطيع من المغرب .. وعلي الأزرق وصالح كركر من تونس ، وأبو الأعلى المودودي ، من شبه القارة الهندية وباكستان ، وغيرهم في بلاد شتى من بلاد المسلمين، فإن على هذا التيار الجهادي المبارك اليوم ، وعلى طليعته من العلماء والدعاة والكتاب ، وأصحاب الأقلام من خطباء وشعراء وأدباء ، أن يؤدوا هذه الراية حقها وأن يحفظوا لذلك الإرث المقدس حقه، بمتابعة النزال في هذا الميدان ، وأن يسلموا الراية لمن بعدهم خفاقة كما تسلموها عزيزة مجيدة . فهذه المعركة اليوم ضد صائل اليهود والصليبيين والمرتدين وطلائعهم المنافقة ، وأذنابهم من أعوان الفراعنة ، هي معركة على الشرعية ، أمام هذه الأمة ..والمعركة اليوم هي معركة أمة الإسلام المحتلة المنكوبة من أقصاها إلى أقصاها ، وليست معركة نخب من الشباب المجاهد المحدود العدد والعدة...

وإذا كانت مهمتنا تنحصر في إيقاظ مئات الملايين من المسلمين المخدرين وشبابهم ، وهم عدة هذا الدين وأمل تلك الأمة في الدفاع .. وهي المهمة الشريفة التي أمرنا الله تعالى بها ، إضافة إلى تكليفنا بفريضة القتال بقوله تعالى : ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ﴾[٢]، حرض المؤمنين ، أي كل المسلمين .فإن علينا أن نتقن هذا العمل الذي تصدينا له كما قال عليه الصلاة والسلام ((**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**))[٣]، ومن تمام إتقان الجهاد ودعوته .. سد هذه الثغرة الشاغرة اليوم في الذب عن هذا الدين والدعوة لهذا الجهاد ، ورد شبهات المبطلين عنه ، ودفع أدلة أحفاد ((بلعام)) من علماء السلاطين وفقهاء البنتاغون اليوم ... أولئك الذين تستروا بحمل أسفار هذا الدين فوق ظهورهم ، ثم لم يحملوها.

يجب أداء هذه الفريضة ، لاسيما وقد انكفأت كثير من الأقلام خوفا من حملات التشويه العاتية... وانتكست كثير من الرموز الدعوية ، فرارا من زخم الهجمة المعاكسة . و تكممت كثير من أفواه الحق خوفا وطمعا ، وراحت تتستر بشتى الأعذار الباهتة .. فكيف نسكت ؟ ..كيف وقد سنها إمام أهل السنة الإمام أحمد

---

[١] **للشيخ سعيد حوى رحمه الله كتابات جهادية ممتازة في فترة السبعينات ، أهمها كتابه (خطوة للأمام على طريق الجهاد المبارك) ، وكتب أخرى من سلسلته المشهورة (في البناء) ، ولكنه عانى من انتكاسة فكرية في الثمانينات وكتب بعض الكتب في نفس السلسلة ، تتناقض مع تلك الروح الجهادية السابقة وكان من آخر كتاباته وأسوئها كتابه (هذه تجربتي وهذه شهادتي) ، وتوفي بعده بقليل غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين.**

[٢] النساء (٨٤).

[٣] رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٥/١)، وذكره الهيثمي وقال: ((رواه أبو يعلي وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة)) مجمع الزوائد (٩٨/٤) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان.

رحمه الله عندما قال (أأنجو بنفسي وأضل هؤلاء) (إذا تكلم الجاهل والعالم يسكت تقية فمتى يعرف الحق) ولماذا السكوت اليوم ؟!

أنسكت ؟ خوفا مما سيتهموننا به وسيقولونه فينا ؟!.كيف وربنا من فوق سبع سماوات يخاطب حبيبه المصطفى ﷺ بتلك اللهجة الصارمة ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾[1]. ويواسيه لما يتحمل من أذى القول ، فيقول له تبارك وتعالى: ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾[2]، ويأمرنا ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾[3] ورسول الله ﷺ يأمرنا ، فيما روي عنه :((**واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء**))[4]، ويقول :((**ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم**))[5].

هذه الأوامر ، تتخصص وتتعين في حق من أوتوا العلم ، الذين فرض الله عليهم البيان ، وجعل عقوبة كتمانهم .. اللعنة عند الله وعند الخلائق ، فقال تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[6] ، ويجعل توبتهم مشروطة بالبيان والإصلاح ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم ﴾[7].

أم نسكت من أجل عرض من الدنيا قليل، يرضي الناس عنا حتى يجودوا علينا بفضلات إحسانهم كي نجاهد في سبيل الله ؟ وأين نحن من الجهاد في سبيله إذن وقد كتمنا بعض دينه، وأصبحنا –لا سمح الله ومعاذ – الله شهود زور ... وعلى أي شيء ؟! على دينه وكتابه وحق عباده المؤمنين .. نعوذ بالله من الخذلان ... أم نسكت طمعا في تكديس الأتباع الجهلة ، من عباد الأحبار والرهبان .. لنستكثر من هذا الغثاء مقابل ثمن باهظ ليس من حقنا أصلا.. نكتم عنهم جزءا من دين الله ، ونشطر لهم قسما من منهجنا ، حتى يوافق أهواءهم ...

فأين نحن من سيرة رسول الله ﷺ في الدعوة ؟..ألم يتهم بسب الآلهة وتسفيه الأحلام وشتم الآباء ؟...إن هذا ليس من حق الداعية ، كما بين وأجاد الأستاذ سيد قطب رحمه الله حين قال: ((**وحين يجمجم صاحب الدعوة ويتمتم ، ولا يبين عن الفارق الأساسي بين واقع الناس من الباطل ، وبين ما يدعوهم إليه من الحق ، وعن الفاصل بين حقه وباطلهم ، حين يفعل صاحب الدعوة هذا ، مراعاة للظروف والملابسات ، وحذرا من مواجهة الناس بواقعهم الذي يملأ عليهم حياتهم وأفكارهم وتصوراتهم ، فإنه يكون قد خدعهم وآذاهم، لأنه لم يعرفهم حقيقة**

---

[1] المائدة (٦٧).

[2] فصلت (٤١).

[3] النساء (١٣٥).

[4] رواه الطبراني في الأوسط (١٠٥/٧) وقال الهيثمي: ((رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزي وهو ضعيف))، مجمع الزوائد (٢٣٧/٥)

[5] قال الشيخ أحمد شاكر:حديث صحيح، رواه أحمد في مسنده (٥٠/٣٠) من رواية أبي سعيد الخدري.

[6] البقرة (١٥٩).

[7] البقرة (١٦٠).

المطلوب منهم كله، وذلك فوق أنه يكون لم يبلغ ما كلفه الله تبليغه ، إن التلطف في دعوة الناس إلى الله ينبغي أن يكون في الأسلوب الذي يبلغ به الداعية ، لا في الحقيقة التي يبلغهم إياها ، إن الحقيقة يجب أن تبلغ كاملة ، أما الأسلوب فيتبع المقتضيات القائمة ، ويرتكز على قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة. ولقد ينظر بعضنا اليوم ، فيرى أهل الكتاب هم أصحاب الكثرة العددية وأصحاب القوة المادية ، وينظر فيرى أصحاب الوثنيات المختلفة، يعدون مئات الملايين في الأرض ، وهم أصحاب كلمة مسموعة في الشؤون الدولية ، وينظر فيرى أصحاب المذاهب المادية ذوي أعداد ضخمة ، وأصحاب قوة مدمرة ، وينظر فيرى الذين يقولون أنهم مسلمون ليسوا على شيء ، لأنهم لا يقيمون كتاب الله المنزل إليهم ، فيتعاظمه الأمر ، فيستكثر أن يواجه هذه البشرية الضالة كلها بكلمة الحق الفاصلة ، ويرى عدم الجدوى في أن يبلغ الجميع أنهم ليسوا على شيء ، وأن يبين لهم الدين الحق، وليس هذا هو الطريق. إن كلمة الحق في العقيدة لا ينبغي أن تجمجم ، إنها يجب أن تبلغ كاملة فاصلة ، وليقل من شاء من المعارضين كيف يشاء ، وليفعل من شاء من أعدائها ما يفعل...والمطلوب هو عدم المهادنة في بيان كلمة الحق كاملة في العقيدة ، وعدم اللقاء في منتصف الطريق في الحقيقة ذاتها، فالحقيقة الاعتقادية ليست فيها أنصاف حلول)) ا.هـ[1]

وعلى جهة المواجهة العويصة الحامية هذه .. رأيت أن أقف مع القلة التي تقف ..سدا للثغرة التي كان حريا بكثير من الأخيار أن يكفونا سدها .. وهذا من فضل الله على كل حال يؤتيه من يشاء ، نسأله أن نكون أهلا لفضله ..وكما هو متوقع ومعروف ، فقد أصبح كل واقف على ثغرة التصدي لعلماء السلطان –والفقير إليه تعالى منهم– هدفا للرمي بكل أنواع التهم والبهتان ...وهدفا للتشويه والحصار وصد الناس عنا .

والحمد لله فما تزال الهمة سامقة ، والعزيمة وافرة ، واستمداد المدد من المولى تبارك وتعالى نهجا وأساسا...مما يزيدنا إصرارا وبسالة ، في الوقوف إلى جانب ما يسر الله من الجهاد ، موقف جهاد البينة المتعين على أهله ممن علم.

واليوم وأنا أعد كتابا بعنوان ((**الفرقان بين علماء الرحمن وعلماء السلطان**)) ، وأجمع له الوثائق والدلائل ، عثرت على كثير من الأدلة والوثائق ، من آيات الله تبارك وتعالى ، وأقوال أئمة المفسرين فيها ، وعلى نصوص من سنة وسيرة المصطفى ﷺ ، وشروح شراح السنة لها .ومن قصص عطرة وسيرة مشرفة لسلفنا الصالح مع سلاطين أزمنتهم ، ووثائق سوداء مظلمة من أرشيف ملف علماء السلاطين في هذا الزمان ..وقصص نفاقهم لحكامهم وأسياد حكامهم .وفيما جمعت من وثائق عثرت على بعض الشهادات الحية والموثقة ، من مواقف علماء ودعاة ورموز إصلاح وقيادات مجاهدة معروفة ، ليست ولله الحمد محل تهمة أو اختلاف ..تكلموا وقاموا بحق الله في دفع ضلالات علماء السلاطين هؤلاء ، والتعريض بها وبهم وخاطبوهم بما هم أهله بالصدق والصراحة ..

وبعض هذه الوثائق والشهادات وللأسف ، هي روايات موثوقة وصلتنا من بعض الشباب المجاهد إلى هنا في أفغانستان ، منقولة عن علماء كبار من رموز الصحوة في الجزيرة وبلاد الحرمين ، التي أسماها الإنكليز (سعودية). حيث دهشنا ...من صراحة تلك الآراء التي قالها هؤلاء العلماء والدعاة في علماء السلاطين وكبار رموزهم ، من هيئة كبار

[1] أنظر طريق الدعوة في ظلال القرآن.

العلماء وغيرها ، كما دهشنا من إصرار هؤلاء العلماء والأخيار ، على إسرار آرائهم هذه رغم ضرورتها وحيرة الشباب وتشوقهم إلى إعلانها .. ولأن هؤلاء الطيبين أسروا آراءهم وجعلوها في دائرة الخاصة ، فإننا نحترم صمتهم هذا رغم اختلافنا معهم في جدوى هذا الأسلوب واعتباره من التقصير، ونسأل الله أن يشد أزرهم ويشدوا أزرنا وأزر المجاهدين والعاملين في سبيله .. نحترم صمتهم ولا نذكر أسماءهم وآراءهم .ولكن تحت يدي بعض الرسائل العلنية المكتوبة والشهادات الحية البالغة الأهمية ، في واحدة من أهم ساحات الصراع مع علماء السلاطين ، المدافعين عن حكامهم المرتدين ومصالح أوليائهم من اليهود والصليبيين المحتلين، وهي بلاد الحرمين، جزيرة العرب والمسلمين.

هذه الوثائق هي:

أولا: مجموعة من الرسائل والبيانات ، كتبها الشيخ المجاهد أسامة بن لادن –حفظه الله– المهاجر والمرابط في أفغانستان.

ثانيا : مجموعة رسائل كتبها الدكتور سعد الفقيه –حفظه الله– أحد رموز الإصلاح والمعارضة في "السعودية"، والذي يصدر بياناته باسم ((الحركة الإسلامية للإصلاح)) من ملجئه في لندن.

وسأسجل هذه الرسائل بالتسلسل بنصها الحرفي الكامل، ثم ألفت النظر وأركز على بعض النقاط الهامة من الأفكار الواردة في تلك الرسائل ، ثم أعلق عليها تعليقا موجزا.

- هذه الرسائل موجهة أساسا لرئيس هيئة كبار العلماء في السعودية سابقا الشيخ عبد العزيز بن باز، ولمن في حكمه من العلماء الرسميين في الجزيرة بصورة عامة.
- وإحدى هذه الرسائل موجهة للشيخ ابن عثيمين ، ومن في حكمه أيضا ، كتبها الدكتور سعد الفقيه .وقد اخترت أن أنشر هذه الوثائق وحدها قبل إنجاز الكتاب المشار إليه ، لأهميتها ولسخونة القضية هذه الأيام في أوساط الشباب المجاهد في أفغانستان ، وخشية أن يتأخر صدور الكتاب الذي سأتخير فيه جزءا من تلك الوثائق فقط ، وبهذا لا تفوت فائدة نشرها كاملة لأهميتها ، وأشير وأنا أستشهد بهذه الوثائق و أسلط عليها الضوء إلا أنني سأنشرها مقروءة في شريط مسجل إن شاء الله.

وقبل أن اشرع بنقلها أشير إلى نقاط هامة:

أولا : أني قد اخترت هذه الوثائق لشاهدين من رؤوس الجهاد والإصلاح والمعارضة ، من أهل الجزيرة وبلاد الحرمين أو ما سمي (بالسعودية)، **وذلك لأثبت لمن يجهل ذلك أن الفقير إليه تعالى ليس وحده في ميدان تبني هذا الرأي ، الذي ذهبت إليه ، في مواجهة علماء السلاطين ؛ طليعة صائل اليهود والصليبيين .حيث يحاول بعض المغرضين وصمنا بهذه القضية وكأننا تفردنا بها** ، ولأثبت أن هذا الصف المبارك الذي نقف فيه موقف البيان بشجاعة ووضوح، فيه كثير من علماء وطلاب علم وقادة جهاد وصحوة ، يقفون نفس الموقف المشرف .وحتى لا يقال أنهم من أهل الشام أو مصر أو شمال أفريقيا ، حيث أفاض علماء ودعاة ومجاهدو الشام ومصر وشمال أفريقيا في الرد لعلماء السلاطين هؤلاء وغيرهم .

فأنا هنا لا أنقل –مثلا– رسالة المجاهد الدكتور أيمن الظواهري ، شيخ جماعة الجهاد ، حين أرسل للشيخ ابن باز رسالة مفتوحة ، عبر نشرة المجاهدين الصادرة عن جماعة الجهاد افتتحها بقوله :(الشيخ ابن باز لاسلام الله عليك ولا رحمته ولا بركاته) ، وذلك في الرد عليه لإباحته الصلح مع اليهود .. ولا رسائل الشيخ علي الفقير من الأردن ، ولا الشيخ الفزازي من المغرب ...ولا علي بلحاج وعباسي مدني من الجزائر ، و لا أقوالنا من بين أهل الشام فيهم. ننقل هنا هذه الشهادة الميدانية ، من أهل البلد ذاته لعلها تقنع بعض المكابرين ، الذين نصبوا أنفسهم محامين ومجادلين عن الذين يختانون أنفسهم ، فلعلهم لم يسمعوا، أو سمعوا ولم يفهموا ، أو ربما فهموا ولم يستجيبوا لأمر ربهم تبارك وتعالى وقوله :﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا * ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما * ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا * ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾. [1]

صدق الله العظيم.سبحان الله ، هل هذه الآيات تحتاج إلى تفسير ؟!سبحان الله القائل تبارك وتعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [2].

ثانيا: أن هذه الوثائق المسجلة بيد الشيخ أسامة بن لادن أو الدكتور الفقيه ، وكلاهما كما هو معروف من أهل الجزيرة ، قد احتوت كل المطلوب ، من أدلة الإثبات والإدانة على علماء السلاطين في الجزيرة، واحتوت كل المطلوب من الإشارة لألوان الضلالة والخيانة التي تلبسوا بها، وقد سمعنا مشافهة من الشيخ أسامة ومن الدكتور سعد وغيرهما من أعلام الإصلاح والدعوة والجهاد ، من أهل الجزيرة ، لهجة أشد وشواهد عجيبة نعرض عن سردها هنا حتى لا ندخل في مزايدات الإثبات والنفي[3] فهذه وثائق مكتوبة معلنة فيها ما يكفي.

---

[1] النساء (١٠٥-١١٣).

[2] محمد (٢٤).

[3] ينقل كثير من الشباب وطلبة العلم والمجاهدون والوافدون إلى أفغانستان مؤخرا ، قصصا كثيرة تشفي الصدور وتثبت وجود أمثالنا على النهج ، عن أسئلة سألوها الأعلام من العلماء والدعاة والمصلحين في الجزيرة ، في أمر علماء السلاطين هناك ، فأوضحوا لهم ، وطلبوا منهم عدم إشاعة ذلك أو نقله عنهم.

- فأحد الأعلام الكبار من علماء الصحوة الذين سجنوا وأفرج عنهم ، يقول لبعض هؤلاء الشباب عن فتاوى هيئة كبار العلماء في قضايا الولاء والبراء ، ومواجهة الجهاد ، ونفاق الحكومة .. (هذه أعمال ردة) ولكن نتأول لهم أعذارا...
- وأحد أكبر أعلام الدعوة والجهاد من الجزيرة يقول عن ابن باز في مجلس خاص في أفغانستان: ((صار ابن باز طاغوتا يعبد من دون الله...يحلل ويحرم ويطاع)).
- وثالث سأل أحد أكبر وأشهر علماء الجزيرة: هل ارتدت هيئة كبار العلماء ؟! فضحك الشيخ ولم ينكر بل قال: ((ليس هكذا ، هم مجموعة حمقى جمعتهم الحكومة في هذه اللجنة)) ...إلخ من الشواهد الكثيرة.

ثالثا : سيسأل سائل .. لم تناول الشيخ ابن باز وابن عثيمين؟!...وقد لقيا ربهما ، وأفضيا إلى ما قدما ، ولم نبش ماضيهما الآن؟ .. والجواب على ذلك من وجوه:

١) كان الشيخان ابن باز وابن عثيمين أفضل أقرانهما من علماء السلاطين ، علما ودينا وخلقا ودعوة وسمعة.. فإذا كان الخطاب يوجه لهما بهذا الشكل ، فهو يعم من كان دونهما من أصحاب هذه المدرسة .. من باب أولى.

٢) لسنا في حديث شخصي عن رجل مسلم توفي ولقي ربه ، حتى يكون الأصل (**اذكروا محاسن موتاكم**)، بل حديثنا على نهج ما زال متبعا، وفتاوى مازال يعتمد عليها، ومدرسة متكاملة ،كان الرجلان رأسها وسندها.

٣) لا يتخيل أحد أن لدينا ضغينة خاصة بعلماء الجزيرة ، وأننا نبرئ علماء السلاطين الخونة في بلاد أخرى. كشيخ الأزهر وزمرته في مصر، والدكتور البوطي وأشكاله في الشام، وعلماء المغرب الرسميين وسواهم ، لا ، بل رأينا في كل هذه المدرسة سواء .. ولكن اعتاد الشباب المجاهد على قبول التعريض والنقد في أولئك، وما وقفوا مشدوهين إلا أمام عصمة علماء الجزيرة وكبرائهم هؤلاء! .. فإذا كان حديثنا عن هؤلاء كما نبينه، فهو على الآخرين من باب الأولى والمساواة ..ونهجنا في هذا معروف بين ، والحمد لله.

والآن وبعد هذه المقدمة اللازمة، أنتقل لنقل نصوص تلك البيانات والرسائل بنصها الحرفي ،كاملة مع توثيق تاريخها ومكان صدورها وتوقيع صاحبها، بحيث أسجل بعد كل وثيقة أو رسالة ، خلاصة أفكارها موجزة في نقاط رئيسية.ثم بعد الفراغ من عرضها وتلخيص أفكارها ، أختم بالتعليق عليها بتعليق موجز مختصر إن شاء الله، فجزى الله الشيخ أسامة والدكتور سعد على أداء شهادة الحق والنصح لهذه الأمة[1] .وسيكون إيراد الرسائل بحسب التسلسل التالي:

أولا : بيانات ورسائل الشيخ أسامة بن لادن وهي:

١- البيان رقم (١١) الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح .. مكتب لندن بتاريخ ٧/٢٧/ ١٤١٥والموافق لـ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٤.وهذا البيان موقع نيابة عن الهيئة بتوقيع واسم الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله ، وهو بعنوان ((رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود)).

٢- البيان رقم (١٢) الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح -مكتب لندن- بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٤١٥ هـ الموافق لـ ٩ / ١ / ١٩٩٥م ، أي بعد سابقه بشهر. وهو موقع أيضا كما كل بيانات الهيئة (عنهم. أسامة بن محمد بن لادن).

٣- مقتطفات من البيان رقم (١٤) الصادر كذلك عن نفس الهيئة بتاريخ ٨/ ١٠ / ١٤١٥ الموافق ٩ /٣/ ١٩٩٥م ، والموقع أيضا من قبل الشيخ أسامة بن لادن نيابة عن الهيئة.

٤- البيان رقم (١٥) الصادر كذلك عن هيئة النصيحة والإصلاح مكتب لندن بتاريخ ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ الموافق لـ ٦/ ٥ / ١٩٩٥م .والموقع كذلك بتوقيع الشيخ أسامة بن لادن.

---

[1] أريد أن ألفت النظر إلى أن استشهادنا بروايات ووثائق ميدانية ، من بعض رموز أهل الجزيرة من علماء ومجاهدين ومعارضين ومصلحين ، هو لاشتراكنا معهم في هذه الرؤية ، ولا يعني بالضرورة موافقة الجميع على كل مالديهم من تصوراتهم للحل والمخرج والتفاصيل المنهجية والفكرية ، وهذا واضح غني عن التفصيل ، وليس محله هنا وإنما القصد شهادة الثقة المتخصص صاحب الاطلاع.

ثانيا : رسائل وبيانات الدكتور سعد الفقيه إلى الشيخ ابن باز وإلى الشيخ ابن عثيمين، وحديثه عن علماء الجزيرة، وهي :

١- النشرة (٢٤) المسماة (الإصلاح) الصادرة عن الحركة الإسلامية للإصلاح، التي يرأسها الدكتور سعد الفقيه، والصادرة يوم الإثنين ١٢ ربيع الثاني ١٤١٧- الموافق ٢٦ / أغسطس ١٩٩٦ وهي بعنوان: ((الشيخ ابن عثيمين أجوبة تثير أسئلة)) ، راجع كتاب مجموعة وثائق الحركة ص١٢٤ ((في مواجهة آل سعود)).

٢- النشرة (٢٨) الصادرة كذلك عن الحركة الإسلامية للإصلاح، بتاريخ ١١جمادى ١٤١٧ -٢٣ سبتمبر ١٩٩٦م. بعنوان: ((ابن باز بين محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية)). انظر نفس المصدر ص١٤٠.

٣- نشرة الإصلاح العدد (٣٣) الصادرة أيضا عن الحركة ومكتبها الإعلامي في لندن ، بتاريخ ١٦ جمادى ١٤١٧هـ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٦ وهي بعنوان: ((من هم علماء الإسلام)). انظر نفس المصدر ص١٦٢.

٤- النشرة الأسبوعية الصادرة عن الحركة الإسلامية للإصلاح واسمها (الإصلاح) العدد ١٥٥ الصفحة (٢) بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٤١٩ والموافق لـ ٥ أبريل ١٩٩٩ .وهي بعنوان ((رسالة مفتوحة إلى الشيخ عبد العزيز بن باز)).

ونبدأ أولا برسائل وبيانات الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، فإلى الفصل الأول...

الفصــل الأول

بيانات الشيخ أسامة بن لادن

١- البيان رقم (١١) هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع أسامة بن لادن تاريخ ٢٧/ ٧/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤/١٢/٢٩م وهي بعنوان:

رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز
ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمد إليكم الله الذي أنزل الكتاب آيات بينات ، ورفع الذين أوتوا العلم درجات ، وأخذ عليهم ميثاقا بالصدع بالحق وبيانه ، وحذرهم من المداهنة فيه وكتمانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) (حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن ماجة والبيهقي).

وبعد ، فإن من المعلوم لديكم ما حبا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة ، وأعطاهم من مكانة كريمة.

ولا غرو في ذلك ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، ورثوا عنهم هذا الدين ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وتمييع الظالمين المسرفين ، ويمثلون القدوة الحسنة والأسوة المثلى للأمة في النهوض بأعباء الانتصارات للحق وإيثاره على ما عند الخلق.

وقد قام العلماء الصادقون من سلف هذه الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات ، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الحجاج صدعا بالحق ، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة خلق القرآن ، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصارا للسنة ، إلا نماذج من القيام بواجب نصرة الحق وأهله ، قام بها هؤلاء الأئمة الأعلام انتصارا للحق وغيرة على الدين ، رحمهم الله جميعا .

فضيلة الشيخ : لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين ، وتجاه الأمة ، وتنبيهكم إلى مسؤولياتكم العظيمة ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين ..أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل ، وعربد المبطلون المضلون ، و وئد الحق ، وسجن الدعاة ، وأسكت المصلحون ، **والأغرب أن ذلك لم يتم بعلم منكم وسكوت فقط ، بل مرر على ظهر فتاواكم ومواقفكم ، ونحن سنذكركم - فضيلة الشيخ - ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالا ، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفا في الضلال كي تدركوا معنا ولو جانبا من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.**

وإليكم بعض الأمثلة:

١- إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت المنكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد ، كما فصلت ذلك مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح ، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح الحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي في البلاد ، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين وتعج بها البلاد طولها وعرضها .
ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشروعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه ، **ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز !! ، غير مكترثين بما في كلامكم هذا من التلبيس على الناس ، بعدم التفرق بين حكم من يتعاطى الربا فقط وحكم من يشرع الربا ويقننه.**

مع أن الفرق بينهما واضح كبير ، فمتعاطي الربا مرتكب لموبقة من أكبر الموبقات ، أما مشرع الربا ومقننه فهو مرتد كافر كفرا مخرجا من الملة بعمله هذا ، لأنه جعل من نفسه ندا لله وشريكا له في التحليل والتحريم – وهذا ما فصلناه في بحث مستقل سينشر قريبا إن شاء الله–.

ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾ [1]، **فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإدمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقننه وأباحه** ، وقد قال ﷺ ((**الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**)) صحيح رواه الحاكم.

وقد قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: ((فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه ، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن نزع وإلا ضرب عنقه)) اهـ (رواه بن جرير بسنده عن ابن عباس)، هذا فيمن يتعاطى الربا فما بالكم بمن يحلل وشرع الربا؟!!.

إن ما تتخبط فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم بشتى أنواعها وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينته عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والمحق الذي حكم به على الربا ﴿ **يمحق الله الربا ويربي الصدقات**﴾ [2].

٢- وحينما علق الملك الصليب على صدره ، وظهر به أمام العالم فرحا مسرورا ، تأولتم فعله وسوغتموه مع شناعة وفظاعته رغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

٣- ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج –بتواطؤ مع النظام ـ احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة

---

[1] البقرة (٢٧٩).

[2] البقرة (٢٧٦).

ولطخ كرامتها ، ودنس مقدساتها، معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة ، مهملة قيود هذه الاستعانة ، وضوابط الضرورة المعتبرة شرعا.

٤- **ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت ، ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين ، أصدرتم - بإيعاز من هذا النظام - (نصيحة !!) تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين !! موهمة الناس أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دمائهم ، فمتى كان الشيوعيون مسلمين ؟ ألستم أنتم الذين أفتيتم سابقا بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان؟ أم أن هناك فرقا بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟**

وما زال النظام الحاكم يؤوي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد ، ولم نسمع لكم نكيرا ، وقد قال ﷺ ((لعن الله من آوى محدثا)) **(رواه مسلم) .**

٥- **وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي - اللذين صدعا بالحق وتحملا في الله الأذى استصدر منكم فتوى سوغ بها كل ما تعرض ويتعرض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل** ، فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

* * *

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر ، ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بهتانا بالسلام مع اليهود ، التي كانت فاجعة للمسلمين ، حيث استجبتم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمره من قبل من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود ، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقا ومقيدا مع العدو ، فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبرلمانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها ،كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع العدو.

وكأنكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين القوات الاحتلال اليهودية والصليبية ، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضافتكم الصبغة الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب واليهود.

إن هذا الكلام خطير كبير ، وطامة عامة لما فيه من التلبيس على الأمة من عدة جوانب منها :

(١) أن العدو اليهودي الحالي ليس عدوا مستقرا في بلاده الأصلية محاربا من الخارج حتى يجوز معه الصلح ، بل هو عدو منتهك للعرض مغتصب للأرض الإسلامية المقدسة التي بارك الله فيها ورواها الصحابة بدمائهم الذكية فهو عدو صائل مفسد للدين والدنيا ، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان ، وقد نص على ذلك العلماء ، أصحابنا وغيرهم)) اهـ(الاختيارات الفقهية ص٣٠٩ -٣١٠) .

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وإخواننا الفلسطينيين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا هو الجهاد في سبيل الله وتحريض الأمة عليه حتى تحرر فلسطين عن آخرها وتعود السيادة الإسلامية.

وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض ، هذه الفتاوى التي تقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين ، وتضفي الصبغة الشرعية عليه ، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد – من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في فلسطين – أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء الله.

ونذكركم هنا بفتواكم السابقة في هذا الشأن ، لما سئلتم عن السبيل لتحرير فلسطين ، فقلتم: ((**إني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية ، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادا إسلاميا، حتى تعود الأرض إلى أهلها ، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم**))ا.هـ(مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز ١/٢٨١).

(٢) هب أن هذا العدو اليهودي عدو يجوز معه الصلح وتوفرت فيه الشروط ، فهل تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الانهزامية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلاما تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك ، فهذا السلام المزعوم الذي يتهافت فيه المتهافتون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود ، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد.

(٣) إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم، ولا ولاية لهم على المسلمين ، وليس لهم النظر في مصالح الأمة ، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع ما عرف عنكم من تكفيرها في السابق ، وقد بين لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشدتهم إياكم سابقا بالامتناع عن هذه الفتوى ، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيرا لكم وتنبيها.

إن فتواكم هذه كانت تلبيسا على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل ، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف ، فضلا عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين ، لا يقرها مسلم عادي فضلا عن عالم مثلكم يفترض فيه ما يفترض من الغيرة على الملة والأمة.

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة ، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار ، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى له عنها ، يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – ((ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم ، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علما ، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم

حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع ، ثم يطبق على الآخر))أهـ(إعلام الموقعين ١/ ٨٧).

وإذا كانت هذه الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة ، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه ، ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – ((والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا ، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين ، فلا يؤخذ برأيهم ، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا))أ.هـ(الاختيارات الفقهية ص٣١١).

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل ، ويترتب عليها من آثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي ، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع ، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من آثار ، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها ، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها إلى المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع ..وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمهم الله جميعا.

فضيلة الشيخ : إن إشفاقنا البالغ لحال الأمة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم ، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن أن يستغلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح ، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق ، كما حدث عند ردكم على ((مذكرة النصيحة)) و ((لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية)) ، وغيرها.

فضيلة الشيخ : لقد تقدمت بكم السن ، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله ، وكونوا مع الصادقين.. وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين ، فقد فر الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – وغيره من فساد الدين وسوء الحال ، وفي زماننا هذا ، حينما أدرك العلامة الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – خطورة المسار الذي يمضي فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به آثر الفرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى .. وقد قال الإمام الخطابي – رحمه الله – في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام ((ليت شعري من الذي يدخل عليهم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم ؟)) أهـ(كتاب العزلة) .. وقد صح في الحديث (من أتى أبواب السلطان افتتن) ، فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقول أو عمل ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ، ثم لا تنصرون﴾ [1].

إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدع به فلا أقل من أن يمتنع عن الجهر بغير الحق ، قال ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) (رواه البخاري).

[1] هود (١١٣).

وأخيرا نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجا عن آداب النصح وما تقتضيه من إسرار وعدم إشهار ، فالأمر جلل خطير ومهم كبير لا يسوغ عنه السكوت ، ولا يجوز عنه التغاضي.

وما ذكرناه معلوم لدى أهل العلم ، وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأمة ، حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشداتهم إياكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام، الاستسلامي المزعوم مع اليهود، مبينين عدم استيفائه للشروط اللازمة شرعا، محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه، ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيوخ الأفاضل: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، عبد الله بن حسن القعود ، حمود بن عبد الله التويجري ـ رحمه الله ـ حمود بن عبدالله الشعيبي ، عبد الرحمن بن ناصر البراك ، سلمان العودة ، إبراهيم بن صالح الخضري ، عبد الوهاب الناصر الطريري ، إبراهيم بن محمد الدبيان ، عبد الله بن حمود التوجري ، عبد الله الجلالي ، عائض القرني ، وغيرهم كثير ـ حفظهم الله جميعا ـ وستجدون نص مناشدتهم مع هذه الرسالة إن شاء الله.

وفي حرب اليمن الأخيرة ، لما صدر الكلام المشار إليه سابقا ، أصدر خمسة وعشرون عالما فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة ، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل : عبد الله سليمان المسعري ، حمود بن عبدالله الشعيبي ، عبد الله الجلالي ، سلمان العودة ، د.سفر الحوالي ، د.ناصر العمر ، يحيى بن عبد العزيز اليحيى ، د.عبد الله بن حمود التويجري، وغيرهم كثير ـ حفظهم الله جميعا ـ.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصدع فيه بالحق ، وتعلو به راية الجهاد خفاقة ، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها ، وترفع راية التوحيد من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة ، ابتداء بفلسطين ووصولا إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام ، وتخاذل المسلمين.

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا ، ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ : ٢٧/ ٧ / ١٤١٥ هـ.

الموافق : ٢٩/ ١٢ / ١٩٩٤م.

اهـ.

ملخص للفقرات الهامة الواردة في البيان السابق:

١- أن انتفاش الباطل في السعودية وسجن الدعاة مُرر على ظهر فتاوى ابن باز هذه الفتاوى التي تهوي بها الأمة سبعين خريفا في الضلال- على حد تعبيره-.

٢- إثبات كفر الحكومة السعودية بتحليل ما حرم الله مثال الربا.

٣- كفر الملك بتعليق الصليب عن رضى واختيار و تسويغ ابن باز لتلك الفعلة و تجويزها.

٤- إثبات أن دخول القوات الصليبية احتلال ، و تسويغ ابن باز للحكومة ذلك ، دون اعتبار لضوابط الأدلة.

٥- إثبات دعم ابن باز بالفتوى وبأمر من الحكومة السعودية للشيوعيين في اليمن ضد المسلمين.

٦- تسويغ ابن باز للحكومة اعتقال سفر وسلمان ومشايخ الصحوة وطلاب العلم والتنكيل والبطش بهم.

٧- إثبات ابن لادن أن هذه الفتاوى المنحرفة ، أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر، وأن ملف ابن باز في هذا المجال السيئ أكبر من ذلك.

٨- التركيز في البيان على رد فتوى ابن باز بتسويغ الصلح مع اليهود وعقد السلام معهم مطلقا، ثم الرد على هذه الفتوى الباطلة.

٩- إثبات أسامة بن لادن أن ابن باز لم يكتف بإباحة بلاد الحرمين لليهود والصليبيين ، ولكن أباح ثالث الحرمين وأولى القبلتين لليهود أيضا بهذه الفتوى.

١٠- إثبات أن ابن باز دلس على الناس بما سبق ولبس على الأمة من جوانب عدة.

١١- إثبات أن ابن باز وبإيعاز من الحكومة تراجع عن فتاوى سابقة تعاكس فتاواه الحالية.

١٢- إثبات أن ابن باز أعطى الولاية والصلاحية بالاستسلام لليهود والحكام العرب والمسلمين الخونة باعتبارهم أولياء أمور.

١٣- تذكير ابن باز بأصول الفتوى وشروط استكمال فهم الواقع وفهم أحكام الشريعة.

١٤- موعظة لابن باز وتذكرة بالله وبالواجب ، وأنه قد تقدمت به السن وأن يربأ بنفسه وينجو بها مما هو فيه .

١٥- تذكير من ابن لادن لابن باز بأن هذه ليست أول تذكرة وإنما سبق أن ذكره وأفهمه الواقع فيض من العلماء وطلاب العلم ، وسرد بأسماء ألئك الذين راجعوا ابن باز ليرجع عن فتاواه الضالة المضلة تلك .

❋ ❋ ❋

٢- البيان رقم (١٢) هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع أسامة بن لادن بتاريخ ١٤١٥/٨/٢٨هـ. ١٩٩٥/١/٢٩م، وهي بعنوان:

الرسالة الثانية

إلى الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله الذي أنزل الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، والصلاة والسلام على من تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إلى الشيخ عبد العزيز بن باز ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد سبق لنا في ((هيئة النصيحة والإصلاح)) أن وجهنا لكم رسالة مفتوحة في بياننا رقم (١١) وذكرناكم فيها بالله ، وبواجبكم الشرعي تجاه الملة والأمة ، ونبهناكم فيها على مجموعة من الفتاوى والمواقف الصادرة منكم، والتي ألحقت بالأمة والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة أضرارا جسيمة عظيمة.

وكان من آخر تلك الفتاوى ما فجعتم به المسلمين عموما والمجاهدين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل فلسطين خصوصا، من إضفاء الصبغة الشرعية الدينية على الخيانات السياسية لحكام العرب الذين خانوا الله ورسوله، حيث اعتبرتم ما يقوم به هؤلاء من توقيع صكوك استسلامية تقضي بتسليم فلسطين إلى اليهود والاعتراف بسيادتهم الأبدية عليها من قبيل الصلح الجائز مع العدو.

ولما كانت الفتوى بهذه الدرجة من الخطورة ، وكانت أصوات أهل العلم المستنكرة لها قد تعالت في الداخل والخارج – وكان بياننا السابق من هذا القبيل ـ كانت الأمة تتوقع منكم موقفا ينصف القضية وترجعون به إلى الصواب ، بعد أن حصحص الحق ، وشهدت الأدلة المختلفة على بطلان تلك الفتوى وما تضمنته من خلط وتلبيس.

غير أن الجميع فوجئ لا لأنكم أكدتم فتواكم السابقة بما نشرته الجريدة المدعوة ((المسلمون)) بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٥هـ.الموفق ٢٠ يناير ١٩٩٥ في عددها ((٥٢٠)) فقط ، بل لما تضمنه هذا التأكيد أيضا من إضافات وتفسيرات لمفهومكم لما يسمى بالسلام مع اليهود ، حيث تضمنت تلك التفسيرات أمورا لم يكن اليهود وعملاؤهم يحلمون بصدورها منكم لما أشادوا بالفتوى السابقة وصفقوا لها.

ونحن في هذه الرسالة نود أن ننبه على بعض الأمور التي لم يتسع لها البيان السابق ، وبعض الأمور التي أثارتها فتواكم المؤكدة الثانية ، وذلك بشيء من الإيجاز والإجمال ، لأن ما ذكرناه في بياننا السابق ، وما بينته رسائل وفتاوى أهل العلم في الداخل والخارج من بطلان هذه الفتاوى يغني عن التطويل والتفصيل في الموضوع بما لا يتسع له مثل هذا البيان .

وعليه فإننا سنوجز كلامنا فيما يلي:

أولا: إن كل ما سقتموه من أدلة في الفتوى الأولى والثانية غاية أمره أن يدل على جواز الهدنة مع العدو عند توفر الشروط اللازمة.

وقد بين أهل العلم أن ما يجري بشأن فلسطين الآن ليس من الصلح المعتبر شرعا في شئ ، لأنه لم يتوفر فيه من الأركان والشروط إلا ما كان من قبل العدو، **فطرف العقد الثاني هو زمرة من العلمانيين المرتدين من حكام العرب،** ومحل العقد هو أرض فلسطين ومسرى الرسول ﷺ التي هي أرض إسلامية ، وصيغة العقد قاضية بتملك هذه الأرض لليهود تمليكا أبديا ، وتلغي فرض الجهاد بشكل دائم.

ولما كان الإجماع منعقدا على بطلان ولاية المرتد، ومنعقدا كذلك على بطلان أي عقد يقضي بتمليك أي شبر من أرض المسلمين للعدو ، علم بذلك أن هذا المسمى ((سلاما)) باطل من أساسه بالإجماع.

ومما يثير العجب والاستغراب هنا هو وصفكم لرئيس ما يسمى ((السلطة الوطنية الفلسطينية)) وشرذمته العلمانية بأنهم ((ولي أمر المسلمين في فلسطين)) وبالتالي يجب الالتزام بما يعقده من عقود ويلتزم به من معاهدات مع العدو ، مع أنه من المعلوم من فتاوى أهل العلم أن العلمانية كفر مخرج من الملة ، وأنتم ممن أفتى بذلك مرارا وتكرارا.

وهؤلاء لم يخفوا في يوم من الأيام منهجهم العلماني الفاضح الواضح في أقوالهم وأفعالهم ومواثيقهم ، فكيف يستقيم مع هذا وصفهم بأنهم ((ولي أمر المسلمين في فلسطين))؟!.

ثانيا : إن ما بينت عليه هذه الفتوى من دعوى ضعف المسلمين وعجزهم عن قتال اليهود باطل هو الآخر، باطل من جهة كونه لم يصدر من قبل أهل النظر والاختصاص، ومن ليس أهلا للنظر في مثل هذه الأمور لا يجوز له الحكم بناء على نظره ولو أصاب الصواب.

وهو باطل أيضا من جهة كونه لم يصادف الصواب هنا، فمَنْ مِنْ أهل الخبرة والاختصاص – الذين هم المرجع في تقدير مثل هذه الأمور – قال لكم إن أكثر من مليار مسلم يملكون أكبر ثروة في العالم وأهم الواقع الاستراتيجية فيه ، عاجزون عن مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين؟!

إن علة المسلمين اليوم ليست في الضعف العسكري ، ولا في الفقر المادي ، وإنما ينقصها علماء من أمثال ابن تيمية وحكام من جنس صلاح الدين – رحمهم الله – حتى يجتمع صلاح السلطان وصدق الإيمان وهدي القرآن ، وعندئذ لن تغلب منهم اثنا عشر ألف من قلة، ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ [1].

[1] الروم (٣٠).

وقد أكدت العمليات البطولية التي يقوم بها العزل من أطفال وشباب فلسطين المسلمين ، وما أثارته من الرعب وألحقته من أضرار في صفوف العدو صدق هذه الحقيقة ، فكيف لو توجهت الأمة كلها هذا التوجه وسلكت هذا المسلك؟

ثالثا: إن ما ذكرتموه مما يترتب على الصلح مع اليهود من جواز التبادل الديبلوماسي والتعاون الاقتصادي يتناقض مع ما ذكرتموه من أن تملك اليهود فلسطين ((تمليك مؤقت)) لأن التبادل الديبلوماسي بمقتضى العرف والقانون الدولي الذي تجري في ظله عملية السلام، والذي هو مرجع هؤلاء يعتبر اعترافا متبادلا يمنع أي طرف من التدخل في شؤون الطرف الآخر على أي وجه يمكن أن يخل بسيادته المطلقة والدائمة على أراضيه.

إن اليهود لم يكونوا يحلمون - في سعيهم إلى اختراق الأمة الإسلامية ، ونهب ثرواتها - بأكثر مما قدمتم لهم من تسويغ ((شرعي)) لفتح العواصم والأسواق الإسلامية أما سفارتهم ومركزا تجسسهم وبث فسادهم وأفكارهم وأمام بضائعهم ومنتجاتهم فهذه خطوة لازمة للتمهيد إلى إقامة دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات مرورا بأجزاء كبيرة من جزيرة العرب.

رابعا: ما قلتموه من أن تملك فلسطين لليهود بمقتضى هذا السلام المزعوم هو ((تمليك مؤقت)) مناف للحقيقة والواقع ، لأن نصوص كل الاتفاقيات والمعاهدات تنص على أنه تملك أبدي بما في ذلك اتفاقية كامب ديفد من مصر ، واتفاق غزة أريحا مع منظمة التحرير ، واتفاقية وادي عربة مع الأردن ، وأكثر هذه الاتفاقيات طموحا تلك التي تطالب باسترجاع ما احتل من فلسطين في حرب ١٩٦٧ مقابل التنازل من العرب عن ما احتل في حرب ١٩٤٨ وهذا هو ما يعنونه بقولهم ((الأرض مقابل السلام)) ولنفترض أن اليهود تنازلوا عما احتل سنة ١٩٦٧– وهذا في غاية الاستبعاد ، لأنهم مصرون على أن القدس عاصمتهم الأبدية وهي مما احتل سنة ١٩٦٧ - فبأي شرع يجوز إقرارهم على ما احتل من الأرض سنة ١٩٤٨ مع أن الإجماع منعقد على بطلان أي عقد يتنازل بموجبه المسلمون ولو عن شبر من الأرض ليتملكه العدو؟

وإذا أردتم التأكد فما عليكم إلا مراجعة تلك الاتفاقيات ، حتى لا تقولوا بغير علم[١]، فهي صريحة في الاعتراف بسيادة العدو اليهودي الأبدية على ما احتل من فلسطين سنة ١٩٤٨ ، لأنه بدون الاعتراف بذلك لن تكون لليهود أرض وبالتالي لن تكون لهم دولة يعقد معها الصلح والهدنة ويجوز معها التبادل الدبلوماسي والتجاري وغيرها من الأمور التي تقولون بجوازها معهم ، لأنه من المعلوم أن كل أرض ما سمي بإسرائيل إما مما احتل في ١٩٤٨ أو ١٩٦٧ وليس لها أرض زائدة على ذلك ، فكيف يقال مع كل هذا إن تمليكهم لتلك الأرض مؤقت مع أن جميع الأطراف يصفون ما يجري بأنه ((سلام دائم وشامل)) ؟!

إن الأمة عموما وأهالي فلسطين خصوصا كانوا **ينتظرون منكم القيام بواجبكم الشرعي تحريضا على الجهاد واستنهاضاً للهمم له وحثاً للناس عليه وتأييداً ودعما للناهضين بأعبائه من الأفراد والجماعات.**

---

[١] **الحقيقة كما أثبتت الوثائق أن ابن باز يقول عن علم، ومحاولة وسمه بعدم العلم دفاع غير مباشر وفي غير محله، ورسالة ابن لادن الأولى تثبت العلم –على فرض الجهل قبلها– ونقاش العلماء قبل الرسالة الثانية المثبت هنا يفيد زوال الجهل، فالصواب –والله أعلم– أن يواجه بأنه يقول عن علم تام بالواقع ودفاع عنه عن بينة.**

وما كانوا يتوقعون منكم مثل هذه الفتوى التي تؤثم المجاهدين لتحرير الأقصى وفلسطين ، نعم تؤثمهم ، لأنهم بعملياتهم الجهادية ضد اليهود يخرقون اتفاق غزة أريحا الذي وقعه ((ولي أمر المسلمين في فلسطين)) كما زعمتم ، وخرق اتفاق وقعه ولي أمر المسلمين لا يجوز !!

وبهذه الفتوى تثبطون وتصيبون بالإحباط أولئك الذين قدموا الآباء والأبناء والأخوان والأزواج شهداء في سبيل الله لتحرير القدس وفلسطين ، لأنهم بمقتضى هذه الفتوى يكونون ماتوا على معصية لأنهم خرقوا اتفاقا عقده ((ولي أمر المسلمين في فلسطين)) هذا معنى كلامكم ومقتضى فتواكم ، فهل تعون ما تقولون ؟!أم تقولون على الله ما لا تعلمون؟!.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

خامسا: إن ما يبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم ، ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدرت بمقتضى منهج متبع من قبلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى ، أهم ما يميزه :

١- أنه ينطلق من مبدأ مجاراة حكام السوء في أهوائهم السياسية ، ومواقفهم على تصرفاتهم.

٢- وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص لتستجيب لتلك الرغبات.

٣- وإذا لم تسعف النصوص القابلة لذلك في الواقعة والمعروضة أبهم الحكم بصورة يتوصل بها الحكام لمرادهم.

٤- أنه قائم على الجهل بالواقع الذي هو مناط الحكم ولا تجوز الفتوى على جهل به[1].

٥- ولأنه مبني على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتسم بكثير من التناقض والتعارض.

٦- وقد أوردنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصدق هذا الكلام.

ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي لأنه قائم على التشهي والمحاباة في إصدار الفتاوى وهذا - كما يقول ابن القيم رحمه الله - : ((حرام باتفاق الأمة ، وهذا مثل ما حكى القاضي أبو الوليد الباجي عن بعض أهل زمانه ممن نصب نفسه للفتوى أنه كان يقول إن الذي لصديقي علي إذا وقعت له حكومة أو فتوى أن أفتيه بالرواية التي توافقه وهذا مما لا خلا ف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز .... وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر ، والله المستعان)) (إعلام الموقعين ٤/٢١١).

هذا حكم المفتي الذي تشهى باختيار الأقوال التي توافقه ، وقد قيل بها قبله ، فما حكم من يتشهى بإنشاء أقوال وفتاوى مخالفة لإجماع السلف والخلف ؟!

هذا ونؤكد أن ما ذكرناه من النقد ليس مقصودا لذاته ، وإنما المقصود منه هو بيان الخطأ ليتجنب ، وهذا هو منهج أهل العلم ، يقول الإمام النووي عن نفسه إنه التزم ((**بيان رجحان ما كان راجحا وتضعيف ما كان ضعيفا ،**

[1] كما أسلفنا فإن منهج ابن باز ما قام على الجهل بالواقع، وهذه الرسالة وسابقاتها من الشيخ وغيره تسقط هذه الدعوى، بل إن هذا التبيان في المنهج وأنه قائم على مجاراة حكام السوء يثبت أن السبب هو هذا وليس الجهل بالواقع.

وتزييف ما كان زائفا ، والمبالغة في تغليط قائله ولو كان من الأكابر ، وإنما أقصد بذلك التحذير من الاغترار به)) (المجموع شرح المهذب ١/٥) ولذا فإننا ننبه الأمة إلى خطورة مثل هذه الفتاوى الباطلة وغير مستوفية الشروط ، وندعوه إلى الرجوع في الفتوى إلى أولئك الذين جمعوا بين العلم الشرعي والاطلاع على الواقع ، ولم تأخذهم في الله والصدع بالحق لومة لائم ، فضاق بهم النظام ذرعا فواراهم في السجون ، ورماهم خلف القضبان ، وفصلهم من أعمالهم ، ومنعهم حق الكلام.

كما نكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخروكم لخدمة أهوائهم وتترسوا بكم ضد كل داعية ، ورموا بكم في وجه كل مصلح ، ونخوفكم بما خوف الله به أفضل خلقه وخاتم رسله بقوله تعالى : ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره ، وإذا لاتخذوك خليلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ، إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ [1]**، فإذا كان هذا التهديد من الله تعالى لأفضل خلقه حتى لا يركنن ولو شيئا قليلا ، فكيف بمن ركن ركونا كثيرا ، وأصابه ما أصابه من فتنتهم بسبب هذا الركون ؟**

كما نعظكم بحال أولئك الذين قال الله فيهم ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [2].

إلا أن مما يهون من هذا الأمر –رغم عظمته– أن الأمة بدأت تنصرف عن مثل هذه الفتاوى الصادرة منكم، كما دلت على ذلك أصوات الاستنكار والرفض التي ارتفعت ضد هذه الفتوى في الداخل والخارج، وفي المقابل وضعت ثقتها فيمن هو أهل لها من العلماء والدعاة الصادقين حبساء السجون والقضبان ، الذين ساهمت مثل هذه الفتاوى فيما يعانونه على أيدي النظام الحاكم في سبيل جهرهم بالحق وصدعهم به ، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وإخوانهم – فرج الله عنهم .

إلا أن هذا الإعراض عن فتاويكم - وإن كان يقلل من خطر ضلال الناس بها - إلا أن ذلك لا يعفيكم من المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقهم في الجهر بالحق وبيانه والصدع به وعدم كتمانه.

أيها الشيخ في ختام هذه الرسالة نقول لكم : إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تبعات الجهر بالحق والصدع به ، ومناصرة أهله ضد هؤلاء الحكام ، فلا أقل من أن تتنحوا عن المناصب الرسمية التي لوثكم بها هذا النظام ، وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب ، حتى لا يصيبكم ما يصيبهم ، والتزموا طريق النجاة الذي حدده ﷺ للسائل عنه بقوله: ((أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك)) (رواه الترمذي – صحيح الجامع الصغير).

---

[1] **الإسراء (٧٣–٧٥).**

[2] **النحل (٢٥).**

وأخيرا نسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقيض لهذا الأمة علماء ربانيين صادقين، وأئمة هداة مهديين ، ومجاهدين صابرين محتسبين ، حتى تعود خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ونسأله أن يلهمنا الصواب في القول ، والسداد في العمل ، ويهدينا طريق الرشاد ، ويسدد خطانا ويوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، ونسأله حسن الختام لنا ولكم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ : ٢٨ / ٨/ ١٤١٥هـ

الموافق : ٢٩ /١/ ١٩٩٥

اهـ. **ملخص**

الفقرات الهامة في هذه الرسالة الثانية وخلاصة ما قاله الشيخ المجاهد أسامة بن لادن لابن باز:

١- الملاحظة الأولى هو إسقاط كلمة ((فضيلة)) ، وإسقاط لفظة ((حفظه الله)) ، من أمام وبعد اسمه، وفي هذا ما لا يخفى على البصير من الدلالة ، لا سيما وأن سمة التبجيل والتوقير ملازمة لكل من يخاطب ((سماحته)) من أهل تلك البلاد خصوصا ومن أتباعه عموما.

٢- تذكيره بأنه قد سبق وأرسلوا له رسالة سابقة (إشارة للرسالة السالفة) ، لما فجع به المسلمين عموما والمجاهدين في سبيل الله خصوصا بفتاواه ومواقفه.

٣- قول ابن لادن بأنه كان والمسلمون يتوقعون عودة بن باز للصواب ، وتراجعه عن تلك الفتاوى بعد مئات التحذيرات والاستنكارات والتذكيرات التي وصلته ، من مختلف طبقات الأمة وعلمائها وقادتها ، وأن الكل فوجئ بثباته على تلك الفتوى الضالة الداعمة لليهود ، ودفاعه عنها في مقابلة أجراها ابن باز مع جريدة المسلمون تاريخ ١٩ / شعبان / ١٤١٥ - ٢٠ يناير ١٩٩٥ العدد ٥٢٠ ، والتي أكد فيها ابن باز فتواه وأضاف إليها تفسيرات وتبريرات شرعية!!!! وأن هذه التفسيرات لم يكن اليهود يحلمون بصدورها من ابن باز ، حيث كان اليهود قد صفقوا وأشادوا بالفتوى السابقة له بدعم السلام معهم[1].

٤- إيجاز رد فقهي على فتوى ابن باز وإيراد أدلة بطلانها مرة ثانية ، وفيه إعلان بطلان ولاية حكامنا المرتدين.

٥- استنكار بن لادن وصف رئيس منظمة التحرير والسلطة الوطنية وشرذمة العلمانيين بأنه (ولي أمر المسلمين في فلسطين) ووجوب التزام معاهداته مع اليهود.

[1] من المعلوم أن رئيس وزراء العدو بيريز قد أثنى على ابن باز بالاسم أمام الصحفيين وعلى فتواه بدعم السلام مع اليهود ، وطالب شباب المسلمين أن يتبعوا كلام هذا الشيخ الجليل المعتدل ، ولا يتبعوا المتطرفين من شيوخ حزب الله الشيعي .. فلله الأمر.. رئيس اليهود يثني على إمام أهل السنة ويندد بأئمة الشيعة ، والله تعالى يقول ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم .. ﴾ فكم في هذا من فتنة لهذه الأمة المحمدية والفرقة الناجية من أهل السنة وشبابهم المتحرق للجهاد.

٦- إعلان أسامة بن لادن لابن باز بقوله الحرفي (إن علة المسلمين ليست في الضعف العسكري ، ولا في الفقر المادي وإنما ينقصها علماء أمثال ابن تيمية وحكام من جنس صلاح الدين ....)

٧- ذكر مترتبات فتوى ابن باز الباطلة ولوازمها السياسية والشرعية.

٨- إثبات أن فتوى ابن باز تقتضي تأثيم المجاهدين في سبيل الله في فلسطين ، لأنهم يخالفون ولي أمرهم الشرعي ياسر عرفات! حسب قوله وفتوى بن باز ، وأن هذا يثبط ويحبط ويفجع أسر المجاهدين وشهدائهم وأراملهم وأيتامهم .

٩- **وهذه ملاحظة بالغة الأهمية** ، فهي جوهر قناعة ابن لادن بمنهج ابن باز ، سجلها هنا بوضوح ، وكثيراً ما تحدث بها مشافهة في مجالسه الخاصة ، حيث ينقلها هنا للعامة والعلن، حيث أنقلها مرة ثانية هنا بالحرف لإيجازها وأهميتها وهي قول بن لادن لابن باز...قوله بالنص والحرف:

١٠- خامساً : إن ما يبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدرت بمقتضى منهج متبع من قبلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى أهم ما يميزه :

١- أنه ينطلق من مبدأ مجاراة حكام السوء في أهوائهم السياسية وموافقتهم على تصرفاتهم .

٢- وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص لتستجيب لتلك الرغبات .

٣- وإذا لم تسعف النصوص القابلة لذلك في الواقعة المعروضة أبهم الحكم بصورة يتوصل بها الحاكم لمراده .

٤- أنه قائم على الجهل الواقع الذي هو مناط الحكم ولا تجوز الفتوى على جهل به .

٥- ولأنه منبن على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتسم بكثير من التناقض والتعارض، وقد أوردنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصدق هذا الكلام، ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي.

١١- ذكر نص لابن القيم يثبت أن هذا المنهج لا يجوز ، وأنه من أفسق الفسوق ومن أكبر الكبائر وإضافة ابن لادن أن فعل ابن باز قد جاوز ما وصفه ابن القيم بالفسق والكبائر ، لأنه إنشاء أقوال مخالفة لإجماع السلف والخلف ابتغاء رضاء الحكومة وتبرير أفعالها.

١٢- تذكير من ابن لادن لابن باز مرة أخرى بالله ونداءه له ((نكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخروكم لخدمة أهوائهم وتترسوا بكم ضد كل داعية ورموا بكم في وجه كل مصلح، ونخوفكم بما خوف به الله أفضل خلقه ...)).

١٣- وعظ ابن باز وتذكيره بأنه سيحمل أوزاره ومن أوزار الذين يضلهم بفتاويه بغير علم .

١٤- تبشير ابن لادن بأن الأمة بدأت تنصرف عن ابن باز وفتاويه وفتاوي أمثاله وأن ذلك لا يعفيهم من المسؤولية أمام الله تعالى .

١٥- ونصيحته له إن كان لا يستطيع مواجهة الباطل ، أن لا يرتكس فيه وأن يتخلى عن المناصب الرسمية التي لوثه بها النظام ، وأن يهجر أبواب السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب حتى لا يصيبه ما أصابهم[1]

١٦- دعاء لله بأن يقيض لهذه الأمة علماء ربانيين ، وأئمة هداة مهديين ، ومجاهدين صابرين ، حتى تعود خير أمة.

[1] من المعلوم أن ابن باز توفي وهو مستلم لأعلى المناصب الدينية في حكومة فهد آل سعود ، ومن كان قبله ومنح مرتبة وزير للدولة وكان ورئيساً لهيئة كبار العلماء واللجنة الخماسية العليا المشكلة من وزارة الداخلية، ورئيساً للإفتاء والدعوة والإرشاد، فنسأل الله العافية ونعوذ به من الخذلان لنا وللمسلمين.

٣- البيان رقم ١٤ ((هيئة النصيحة والإصلاح)) بتوقيع أسامة بن لادن - بتاريخ ٨/١٠/١٤١٥هـ الموافق ٩/٣/١٩٩٥ م. بعنوان:

السعودية تواصل محاربتها للإسلام وعلمائه

الحمد لله ولي المؤمنين وقاصم الجبارين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد أفضل من أوذي في الله فصبر ، وجاهد فيه وانتصر، وبعد:

فقد أقدم النظام السعودي الحاكم بمناسبة عيد الفطر المبارك على اعتقال مجموعة جديدة من العلماء والدعاة والمصلحين إثر مداهمات عمياء شملت البيوت والمساجد .

وكان من بين من طالتهم يد الاعتقال الآثمة : الشيخ محمد بن سعيد القحطاني ، والدكتور سعيد بن زعير، والدكتور بشر البشر ، وهذه الاعتقالات وإن كانت أمراً أصبح عادياً في ظل نظام حكم آل سعود الحالي ، إلا أنها في الحقيقة ذات دلالات أعمق وأشمل ، فهي تؤكد أن هذه الأعمال العدائية التي يقوم بها النظام ضد العلماء والدعاة بين حين وآخر ما هي إلا فصل متجدد من الحرب المكشوفة التي يخوضها هذا النظام ضد الإسلام وكل من يحمل دعوته وينادي بتحكيمه ويدعو لتمكينه ، تنفيذا لدوره المرسوم له من قبل دول الكفر العالمية التي تعمل جاهدة للقضاء على الإسلام ودعاته ، فهذه الاعتقالات الجديدة تفسر اعتقال المشايخ من قبل الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان بن فهد العودة ومن معهم من علماء ودعاة وشباب الأمة ، وتبين أن الذنب المشترك بين هؤلاء وأولئك هو إيمانهم بالله ، وصدعهم بالحق وجهرهم بالدعوة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، حيث دعوا إلى تحكيم شرع الله في كل مجالات الحياة وأنكروا تحكيم النظام للقوانين الوضعية التي أحل بها الحرام وحرم بها الحلال ، ودعوا إلى إصلاح الإعلام وتطهيره مما يشيع فيه من الفساد ، ونادوا باحترام حقوق العباد الشرعية ، وإصلاح الوضع الإداري، وحذروا من المصير المخيف الذي وقع فيه اقتصاد البلاد بفعل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة والتبذير الذي يمارسه بعض المتنفذين من أفراد الأسرة الحاكمة ، وكشفوا عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية ودعوا إلى إصلاحها، وأبانوا وضع جيش البلاد وما يعيشه من عجز ودعوا إلى تداركه وإصلاح حاله ، وبينوا الوضع السيئ الذي يعيشه القضاء والمحاكم وأوضحوا ما فيه من تعطيل لكثير من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية .

وحذروا من النهج الذي تنتهجه الدولة في سياستها الخارجية حيث اعتمدت سياسة مناصرة الكفار ضد المسلمين ، كما حصل عندما دعم نظام الحكم السعودي نظام الردة والكفر في الجزائر والمرتدين الشيوعيين في اليمن ضد المسلمين في تلك البلدان.

هذه المطالب تضمنتها مذكرة النصيحة وغيرها، فكان جزاء الناصحين والمنادين بها هو السجن والاعتقال والفصل والطرد من العمل ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

إن النظام السعودي مدفوع لاعتقال هؤلاء المشايخ اليوم وأولئك بالأمس بعدة دوافع وهي :

١- عداؤه الشخصي الشديد للإسلام والمسلمين ، وحرصه على تفريغ ساحة الدعوة الإسلامية من أمثال هؤلاء المشايخ ظناً منه أن ذلك سيسهل مهمته في القضاء على الدعوة الإسلامية المباركة التي بدأت تؤتي أكلها بإذن ربها .

٢- حرصه على تنفيذ مخطط الدول الكفرية بالقضاء على الدعوة الإسلامية ومحاربة الدعاة إلى الله ، فاعتقال المشايخ الشيخ سلمان والشيخ سفر ومن معهما كان بعد زيارة الوفد الأمريكي الذي زار البلاد وقتها لتنقية الأجواء أمام تحقيق ((السلام)) مع العدو اليهودي .

واعتقال هؤلاء المشايخ اليوم يأتي بعد دعوة حلف شمال الأطلسي لدول المنطقة من أجل التعاون للقضاء على الخطر الأصولي الذي يهدد مصالح دول الحلف ومساعيهم لبسط هيمنتها على المنطقة من خلال التمكين للدولة اليهودية والدول الغربية الأخرى عبر مشاريع ((السلام ، التنمية ، الشرق الأوسط الجديد ... إلخ)).

ومع ذلك فإن النظام السعودي بهذا العمل يقدم خدمة مجانية للدعوة والدعاة فقد بين بعمله هذا أن المقصود والهدف من وراء هذه الاعتقالات والاعتداءات هو الإسلام ومن يحمل همه ويدعو بدعوته بغض النظر عن شخصه.

كما أنه بهذا العمل أقام الحجة وقطع الطريق على أولئك الذين أحسنوا به الظن في مرحلة من المراحل ، وبين أن حسن ظنهم به في غير محله.

وبهذه الاعتقالات أيضاً ستتسع قاعدة السخط والمعارضة ضد النظام ، كما حصل بعد اعتقال المشايخ من قبل ، حيث تجرأ الناس على الجهر بالحق وحطموا هيبة النظام ، وسبحان من جعل تدمير هذا النظام في تدبيره !

ونحن في ((هيئة النصيحة والإصلاح)) إذ نورد خبر اعتقال هؤلاء المشايخ مع بيان الدوافع الحقيقية له نؤكد على ما يلي :

١- أنه بعد أن أقام النظام الحجة على عدائه الصارخ للإسلام ، وبعد أن خيب آمال من أحسنوا به الظن ، يتأكد ما ندعو إليه من قبل من ضرورة ووجوب مناصرة هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين والالتفاف حول دعوتهم، تنفيذا لأمر الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ، ونؤكد أن المسؤولية عن إبلاغ الحق والصدع به والعمل على التمكين لهذا الدين ومناصرة أهله ، ومعاداة وفضح أعدائه مسؤولية الجميع وواجب الكل الذي لا يسعه شرعاً التخلي عنه مهما بلغت المحن واشتدت البلاءات .

وهذا الواجب وإن كان واجب الجميع ، إلا أنه يتأكد في حق أصحاب النفوذ والتأثير من العلماء وطلاب العلم والتجار وشيوخ القبائل والشباب وغيرهم .

٢- كما نحذر الأمة من شر أولئك الذين يكيلون شهادات الزور جزافاً ويمارسون الدعايات السياسية على المنابر وفي القنوت ، ويصدرون الفتاوى الجاهزة لصالح النظام ليحسنوا بذلك وجهه الذي احترق أمام الأمة بكثرة مكائده ومؤامراته ضد الإسلام وأهله ومبارزته لله بالحرب ومكاشفته له بالعداء.

ونحذر هؤلاء من الوعيد الشديد المترتب على أعمالهم هذه ، فإن الرسول ﷺ لما سئل عن أكبر الكبائر وذكر بعضها وكان متكئاً جلس وقال: ((ألا وقول الزور ألا وقول الزور)) **ولا يزال يرددها حتى قال الصحابة ليته سكت.**

وعن الدعاء للظالمين قال سفيان الثوري رحمه الله ((من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تبارك وتعالى)) والمحاباة في الفتاوى يقول عنها ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر لها أمثلة مما لا خلاف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز ... ((وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر والله المستعان)).

ونحذر مما تدعوا له هذه الفئة من الناس ومن على شاكلتها من حلول جزئية ترقيعية والتقاء مع النظام في منتصف الطريق ، فهذا المسلك مما لا يخفى خطره على الدعوة ، وقد حذر الله منه ورسوله ﷺ بقوله ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾.

٣- كما نتحدى النظام أن يقدم المشايخ المعتقلين إلى محاكمة عادلة ليثبت فيها ما يدعيه ضدهم من دعاوى بهتانية باطلة، حتى يبرئ نفسه ويدينهم أمام الأمة إن استطاع ، وما دام لم يفعل ذلك ، فإنه يكون قد أدان نفسه ، وبرأهم من حيث أراد إدانتهم .

٤- وإلى المشايخ المرابطين بسجون الطاغوت ، إلى مواقفهم الإيمانية الصادقة نتوجه بكل إكبار وإجلال ، ونقول لهم: لقد تحطمت على صخرة إيمانكم كبرياء النظام ، وفشلت أمام عزة إسلامكم وسائله في الإغراء والإغواء ، وشهد صدق دعوتكم بكذب وسائل إعلامه المضلة ، فاصبروا وصابروا ، والله يعصمكم ويثبتكم، والأمة من ورائكم ، لن تخذلكم ولن تسلمكم ، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾

وإن هذه المرحلة هي مرحلة الابتلاء والتمايز بين الصفوف ، والمفاصلة بين المناهج ، ونهاية المطاف ستكون بتمكين من تثبت الابتلاءات جدارتهم بتحقيق وعد الله لعباده المؤمنين على أيديهم ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾.

وقبل ذلك لابد من إيمان راسخ وعمل دؤوب وصبر عميق ويقين كامل ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ .

عنهم / أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ : ١٤١٥/١٠/٨هـ

الموافق ١٩٩٥/٣/٩م.

اهـ.

ونلفت النظر إلى أن المقطع محل الشاهد هو المشار إليه بالإطار والخط البارز...

- **وملخص ما جاء في هذا البيان في نقاط رئيسية:**

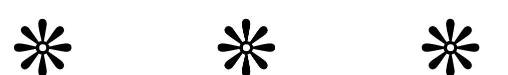
١- إشارة إلى إقدام النظام السعودي بمناسبة عيد الفطر المبارك ، على اعتقال مجموعة من العلماء والدعاة وأهل الإصلاح.

٢- الإشارة إلى أن أسباب هذا هو عداء آل سعود للإسلام والمسلمين ، وحرصه على إفراغ ساحة الدعوة وكذلك تنفيذ مخططات الدول الكافرة بحرب الإسلام.

٣- التأكيد على العلماء بوجوب القيام بدعوة الحق .

٤- تحذير الأمة من شر علماء السلطان ، ووصفهم بأنهم شهود زور من فوق المنابر ، وبواسطة الفتاوى ، وتحذير لهم من الوعيد الشديد .

٥- تحية إجلال وإكبار للعلماء والدعاة المسجونين ، وتذكير بأن المرحلة مرحلة تمايز وابتلاء .



٤- البيان رقم (١٥) هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع الشيخ أسامة بن لادن بتاريخ ١٤١٥/١٢/٥هـ موافق ١٩٩٥/٥/٦م. وهو بعنوان:

العلماء ورثة الأنبياء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد...

فإن العلماء هم ورثة الأنبياء وحماة الدين الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين وشأنهم شأن عظيم ، ودورهم في الأمة دور كبير .

ونظراً لمكانة ومنزلة العلماء في الإسلام ، وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها ، **ووعياً بخطورة الخلط في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثغور هذا الدين ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ، وضرورة التفريق بين الطائفتين ، وعملاً على توضيح الحكم الشرعي في حدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء ، وتبياناً للأسلوب الشرعي في بيان أخطائهم وزلاتهم ،** وسعياً لإصلاح العلاقة بين العلماء وجموع العاملين للإسلام ، ارتأينا تناول هذا الموضوع على النحو التالي :

أولاً : مكانة العلماء في الإسلام:-

إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة ، وأن حملته العلماء هم ورثة الأنبياء ، وبذلك نالوا ما نالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله ، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم ، قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ ، وثلث بشهادتهم بعد شهادته هو وملائكته على وحدانيته فقال ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ونفى أن يستووا مع غيرهم فقال ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ وأثنى عليهم الرسول ﷺ فقال في وصفهم: ((**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر**)) رواه أبو داود والترمذي والدارقطني ، وقال ﷺ : ((**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**)) رواه الترمذي . وهذه المكانة التي أعطاها الله ورسوله للعلماء عرفها سلف الأمة لهم فقال الأوزاعي رحمه الله: ((الناس عندنا أهل العلم ومن سواهم فلا شيء))، وقال سفيان الثوري رحمه الله: ((لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة)).

وهذه المنزلة العظيمة للعلماء في الإسلام نابعة من عظم الدور وأهمية المسؤولية الملقاة على كاهلهم بمقتضى ميثاق بيان الحق الذي أخذه الله عليهم وميراث النبوة الذي ورثوه ، ومن هنا تأتي خطورة النيل منهم والتنقيص من قدرهم ، لما في ذلك من الطعن في العلم الذي يحملونه ، والحق الذي يدعون إليه الذي هو ميراث النبوة والطعن فيه طعن في الإسلام

ذاته ، كما أن الطعن في العلماء مقدمة لتحطيم مصداقيتهم ، وإفراغ الأمة من القيادات الشرعية والموجهة ، وما سيترتب على ذلك من تصدر الجهال وسيادتهم في الأمة وإفتائهم للناس بغير علم وضلالهم وإضلالهم بذلك .

ولهذا حذر أهل العلم من الطعن في العلماء شديد التحذير ، قال ابن عساكر: ((واعلم أن لحوم العلماء مسمومة ، وأن أحوال الله في هتك منتقصيهم معلومة ، وأن من تكلم فيهم بالثلب ، أصابه الله قبل موته بموت القلب)).

نعم...تلك هي مكانة أهل العلم ومنزلتهم وذلك بعض من آثار النيل منهم وتنقيصهم ، فمن هم أهل العلم هؤلاء ؟

ثانياً : الفرق بين علماء الحق وعلماء الباطل:-

كل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم ، ومكانتهم ومنزلتهم ، وتحذر من النيل منهم ، تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعباء ميراث النبوة ، الموفين بمقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليهم بالجهر بالحق وبيانه، والصدع به وعدم كتمانه، فالعلماء بالمعنى الشرعي كما قال الإمام الشافعي: ((هم العلماء العاملون)).

وبقدر ما رفع الله من شأن هؤلاء حط وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وقص علينا في القرآن من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فذكر في سورة الأعراف مثلاً لهؤلاء هو ذلك العالم الذي آتاه الله آياته وعلمه اسمه الأعظم -كما يقول المفسرون- لكنه لم يقم بحق العلم ، بل أخلد إلى الأرض واتبع هواه وانغمس في شهواته ، وبدلاً من أن يرشد قومه إلى سبل الخير دلهم على سبل الشر ، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ .

وبغض النظر عن اسم هذا الرجل الذي قيل أنه ((بلعام بن باعوراء)) فإن الآية كما يقول القرطبي: ((عامة في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به ، وألا يغتر أحد بعلمه ولا بعمله)). **وضرب الله مثلاً آخر بعلماء اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حملوه ، فقال في شأنهم:** ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾، وقال في شأن علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دنيوية " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون " وقال فيهم أيضاً: ﴿ إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾، وصد علماء السوء عن سبيل الله يكون بأحد أمرين:

١- عدم عملهم بعلمهم ، وهذا صد عملي للناس عن الحق لأن العامة يقتدون بالعلماء الذين يمثلون بالنسبة لهم القدوة الحسنة والأسوة المثلى.

٢- تحريفهم لآيات الله واشتراءهم بها ثمناً قليلاً ، وهذا صد علمي بتحريف الكلم عن مواضعه ، وتأويل الأحكام اتباعاً للهوى ، وتجميع الرخص ، والمداهنة في دين الله تبارك وتعالى ، ومع ما قصه الله من خطورة شأن هذه الفئة من علماء السوء على دين الله تبارك وتعالى ، فإن مختلف العصور التاريخية تؤكد وتعضد هذه الحقيقة، ولسنا بحاجة للتنقيب في أسفار التاريخ البعيد ، ففي الماضي القريب والحاضر المشاهد أمثلة حية تغني عن ذلك ومنها:

المثال الأول: عندما تبنى الهالك جمال عبد الناصر الملة الاشتراكية ، والزم الناس بها بقوة الحديد والنار ، وبدلاً من أن يقف الأزهر وعلماؤه – المعروفة مواقفهم التاريخية لنصرة الإسلام والدفاع عنه – في وجه هذا الطاغية وملته الخارجة عن الإسلام ، قام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت بالترويج لهذا المذهب الهدام ، والدعاية له باسم الإسلام من خلال برنامجه الإذاعي اليومي " الاشتراكية والحياة " فضل بسبب ذلك كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

المثال الثاني : **وعندما قرر نفس الطاغية إعدام نخبة من خيرة رجال ودعاة مصر في ذلك الوقت ١٩٥٤ وهم عبد القادر عودة وإخوانه استصدر فتوى من الأزهر بذلك فجاءته جاهزة تقول : إن هؤلاء كفار لا تقبل توبتهم ! وقد جاء الطاغية عبد الناصر بهذا المفتي بعد أن رفض الشيخ محمد خضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى التي ما هي**

إلا مثال لفتاوى تصدر اليوم داخل الجزيرة وتعرض وتصرح أحياناً بأئمة الدعوة وعلمائها من أمثال الشيخ سلمان وسفر .... وغيرهم .

إن مثل هذه المواقف من هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم ، وطعنت في دين الله وميعت عقيدة التوحيد والولاء والبراء ، وعملت على انتشار مذاهب الضلال وعقائد الإلحاد ، كل ذلك مقابل ثمن بخس دراهم معدودة باع بها هؤلاء دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله !

لقد صدق على بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال: ((قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك)).

إن فساد الدين أساسه فساد فئتين من الناس هم العلماء والحكام كما قال ابن المبارك رحمه الله:

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها

وفساد الحكام سببه فساد العلماء ، وفساد العلماء سببه الإخلاد إلى الأرض وحب المال والجاه ، يقول أبو حامد الغزالي واصفاً حال علماء عصره بعد أن ذكر من مواقف علماء السلف وتضحيتهم في سبيل الحق وعدم اكتراثهم ببأس السلاطين، ((**وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم ، فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا ، ففساد الرعايا بفساد الملوك ، وفساد الملوك بفساد**

العلماء ، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه ، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر ، والله المستعان على كل حال)) إحياء علوم الدين ج٧/٩٢.

إن ما سبق من النصوص والنقول يبين بكل جلاء أن الوقوف لهذه الفئة من علماء السوء بالمرصاد لكشف باطلهم وتعرية ضلالهم وفضح مخططاتهم ، يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام والدفاع عنه والسعي في التمكين له، وما وقوف علماء الإسلام ضد علماء البدع والضلال والأهواء ومناظرتهم لهم وردهم عليهم إلا أمثلة للقيام بهذا الواجب ، ومن المواقف المشهورة في هذا المقام مواقف الإمام أحمد ضد المعتزلة ومواقف ابن تيمية من الفرق الضالة ، وموقف الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر رحمه الله ضد مبادئ الاشتراكية العلمانية وطغاة مصر في عهده .

إن الرد على هذه الفئة من علماء السوء باب مستقل عن الرد على أخطاء العلماء الحقيقيين ، لأن علماء السوء من جنس أعداء الدين ، وليسوا داخلين في مسمى أهل العلم بالمعنى الشرعي الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذي لا يهابون في الحق سلطاناً جائراً ولا حاكماً كافراً ، وهذا التفريق بين الفئتين ضروري قبل أن ندخل في فقرة أحكام وحدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء في الإسلام وذلك حتى لا يحصل اللبس أو الخلط .

ثالثاً : حدود طاعة العلماء وتعظيمهم في الإسلام:-

لا شك أن اتباع العلماء فيما يبينون من حق ويدعون إليه من خير واجب على المسلمين ، يقول تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ وقد سبق أن بينا أن طاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضاً لأن المفسرين فسروا أولي الأمر بأنهم العلماء أو العلماء والأمراء ، قال تبارك وتعالى :﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر ما ذكرناه منها لنبني عليه حدود الطاعة والاتباع للعلماء ، **وذلك أن كثيراً من الناس يخطئ فيظن أن طاعة العلماء مطلقة عمياء لا حدود لها ، وهذا خطأ فاحش ، لأن العلماء ليسوا معصومين فهم عرضة للخطأ ومجانبة الصواب كما قال الإمام مالك:** ((**كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر**))، **يعني الرسول ﷺ، والعلماء وإن كانوا معذورين فيما يصدر منهم من أخطاء بعد تحريهم للصواب ، فإن الناس غير معذورين في تقليدهم المطلق دون تحر للصواب ، ولهذا قال ابن مسعود:** ((**ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن وإن كفر كفر ، فإنه لا أسوة في الشر**))، **وقال الإمام أحمد:** ((**من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال**)).

ولقطع الطريق على التقليد الأعمى للعالم حذر الشرع من التعظيم الزائد للعلماء ، فقص في القرآن أن من أسباب كفر أهل الكتاب مبالغتهم في تعظيمهم علمائهم حتى أصبحوا يصدرون عن أقوالهم في التحليل

والتحريم من دون الله ، قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ ، وهذا الاتخاذ كما فسره حديث عدي الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما ، كان بطاعتهم إياهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال ، وقد حذر علماء المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب فصنفوا في ذلك وألفوا وممن بوب على هذا الموضوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد حيث قال: "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد أتخذهم أرباباً" أ. هـ

إن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامه بالحق ودفاعهم عنه ، وبقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه يكون البراء منهم والعداوة لهم ، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص وتواتر به عمل سلف هذه الأمة الصالح ، والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلال بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه.

ولما كان العلماء ليسوا معصومين وتصدر منهم الأخطاء ، كان لابد من بيان الأسلوب الشرعي في بيان تلك الأخطاء وهو موضوع الفقرة الرابعة .

رابعاً : الأسلوب الشرعي في بيان أخطاء العلماء

تختلف أسباب أخطاء العلماء كما تتفاوت آثار هذه الأخطاء ، وتبعاً لذلك تتحدد طريقة الرد وأسلوب البيان المناسبين لتلك الأخطاء ، فإذا كان الخطأ في مسألة جزئية غاب فيها الدليل أو خفي أو تعارضت الأدلة وتحري فيها الصواب يكون المناسب التنبيه إلى الصواب برفق ولطف دون تشنيع ولا تقريع .

وإذا كان الخطأ في جليات الدين وقطعيات الشريعة والمسائل التي في حكمها مما انتصبت عليه الأدلة وشهدت له البراهين ، فإن الشدة على المخالف والقسوة في القول له مطلوبة ، للتنفير من قوله والتحذير منه، فقد قال ﷺ لأبي ذر لما عير بلالاً بأمه ((**إنك امرؤ فيك جاهلية**)) رواه البخاري .

وقال للرهط الذي أفتوا صاحبهم بالاغتسال وحكمه التيمم فمات ((**قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال**)) رواه أبو داود وابن ماجة وابن حنبل .

وقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ((أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟!)) وقال ابن عباس لمن خالفوا حديثه عن رسول الله ﷺ محتجين بفعل أبي بكر وعمر: ((يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر)) رواه الإمام أحمد في مسنده.

ولم يزل هذا دأب أهل العلم يشتدون في الرد على المخالف ويقسون في مثل هذه الأمور والنقول في ذلك كثيرة ، منها ما نقل من أن الإمام أحمد رحمه الله رفض أن يرد السلام على الإمام يحيي بن معين رحمه الله لما جاء يزوره في مرض موته ، بسبب قول الإمام يحيي بن معين ببعض قول المعتزلة تحت إكراه العباسيين متأولاً

، ولما استدل له يحيي بحديث عمار في الإكراه علىكلمة الكفر ما قبل منه الإمام أحمد ذلك وقال بعد أن خرج من عنده " يستدل بحديث عمار " ، ومنها ما نقل عن ابن تيمية – مع اعتداله وإنصافه لمخالفيه – من ردود شديدة عليهم إذا كان الخلاف في مثل هذه الأمور ، فقد قال فيمن يرى أن التتار يقاتلون قتال البغاة لا قتال الكفار ((إنه قد أخطأ خطأً قبيحاً وضل ضلالاً بعيداً)).

وقال ابن الجزري رحمه الله معلقاً على قول الإمام أبي شامة بعدم تواتر القراءات السبع: ((انظر يا أخي إلى هذا الكلام الساقط الذي خرج من غير تأمل ، المتناقض في غير موضع في هذه الكلمات اليسيرة ، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولي الله أبا محمد بن محمد بن محمد الجمالي فقال ينبغي أن يعدم هذا الكتاب، كتاب أبي شامة)) .... قلت : ونحن نشهد الله أنا لا نريد إسقاط الإمام أبي شامة إذ الجواد قد يعثر ولا نجهل قدره بل الحق أحق أن يتبع ، ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة " أهـ عن كتاب منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص٦٢ .

ويقول الإمام النووي إن منهجه في المجموع يقتضي المبالغة في تغليط صاحب القول الضعيف والزائف " ولو كان من الأكابر وإنما أقصد بذلك التحذير على الاغترار به".

هذه نقول مستفيضة من الأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والعلماء تبين مشروعية الشدة على المخالفين في هذه الأمور كائناً من كان فالحق أحق أن يتبع وزلة العالم ليست من الحق في شيء ، يقول الشاطبي رحمه الله: "إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليداً له وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عدت زلة وإلا لو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها". أهـ الموافقات للشاطبي ص١٧٠-١٧١

والرفق في بيان الخطأ والزلة قد يكون مطلوباً في حالات كما أن الشدة مطلوبة في حالات أخرى ، والحكمة هي استعمال الأسلوب المناسب في الحال المناسب ولكل مقام مقال .

إن النصوص السابقة قد دلت على مشروعية الرد بشدة وقوة على المخالف في مثل تلك المواضيع بعد تحريه للصواب وبحثه عن الحق ، وهي تدل من باب أولى على مشروعية ذلك في حق أولئك الذين لم يتحروا الصواب بل جانبوه عن عمد وخالفوه عن قصد بعد أن تبين وبين لهم ، وسخروا علمهم وعملهم لخدمة السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب وكاشفوه بالعداء ، فإذا كان الرسول ﷺ قد قال في حق أولئك الذي أفتوا صاحبهم بالاغتسال عن جهل فمات ((**قتلوه قتلهم الله**)) فماذا ينبغي أن يقال في حق من يفتون فتاوى يترتب عليها قتل الألوف ، بل ضياع أمة بأجمعها ؟ وبماذا يرد عليهم وهم يبيحون بلاد الحرمين والقدس وفلسطين لأعداء الله تبارك وتعالى ؟ وما القول المناسب في حقهم وهم يقرون ولاية المرتدين الذين يتحالفون مع اليهود لحرب المجاهدين في فلسطين وغيرها ؟! بل ماذا ينبغي أن يقال في حقهم وقد تواطؤا مع حكام السوء

على وأد كلمة الحق والوقوف في وجه من جهر بها ودعا إليها ممن نحسبهم من العلماء الصادقين والدعاة والمصلحين ،

وساهموا فيما يعانيه هؤلاء من سجن واعتقال ومحاصرة وتضييق ؟!

إن أصحاب هذه المواقف والفتاوى ممن رضوا بأن تتترس بهم الأنظمة الظالمة وتدافع بهم عن أوضاعها الفاسدة ، أصروا على الوقوف معها في خندق واحد ، ليس لهم ولا لغيرهم أن يجدوا في أنفسهم إذا أصابهم جزء مما يقتضيه الواجب الشرعي من تعرية باطل تلك الأنظمة والعمل على رفع ظلمها عن العباد .

ولا ينفع هؤلاء ما قد يفترضه بعض الناس من أن الأنظمة الحاكمة هي التي استغفلتهم ولبست عليهم ، حتى تستصدر منهم تلك الفتاوى والمواقف ، فإن هذا الافتراض – لو صح – لا يغير من الآثار الخطيرة والمفاسد الكبيرة المترتبة على تلك الفتاوى والمواقف ، مما يعني بقاء الحكم الشرعي بالعمل على إزالتها ، وغاية ما في الأمر أن يكون هؤلاء معذورين في أخطائهم عند الله ، مع وجوب الإنكار عليهم ، وهذا على افتراض حسن الظن بهم، وهو ما لايسوغ في حق كثير ممن مردوا على مواقفهم وفتاواهم تلك عن عمد وقصد بعد بيان الحق لهم ، وقيام الحجة عليهم واتضاح الدليل ضدهم ، وحتى لو سلم أنهم استغفلوا فهذا دليل على فقدهم أحد شروط الإفتاء ، وهو العلم بالواقع ، وإقدامهم على الإفتاء مع فقدهم هذا الشرط ، لا يجوز شرعاً ، ويجب إنكاره عليهم .

إن مواقف هذه الفئة من العلماء وفتاواهم التي خذلوا بها الحق ونصروا الباطل وخانوا أمانة العلم وميراث النبوة هي التي دفعت كثيراً من أهل الحق إلى سحب الثقة منهم ، وقطع الأمل فيهم وكان ذلك من أهم أسباب سوء العلاقة بين كثير ممن يصنفون في خانة العلماء من جهة ، وكثير من العاملين للإسلام من جهة أخرى .

والسبيل لحل هذه المشكلة هو موضوع الفقرة التالية :

خامساً : الطريق الصحيح لإصلاح هذا الوضع:-

لتجاوز مرحلة الخصام القائمة بين هؤلاء لابد من مراعاة الأمور التالية ، وهي أمور نبه على معظمها فضيلة الشيخ الدكتور ناصر العمر – فرج الله عنه وعن إخوانه – في رسالته " لحوم العلماء مسمومة " حيث بين واجب العلماء وملخصه فيما يلي ، مع إضافات وتعديلات طفيفة أخرى ، وبعض التعديل وهذه الواجبات هي :

١- أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله ، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾، ويقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

٢- أن يتثبت العالم في الفتوى ويكمل شروطها ، فإذا طلبت منه فتوى في موضوع ما فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى ، ثم يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفقه الواقع.

٣- أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلاطين الفساد الذين بارزوا الله بالحرب والعدوان.

٤- أن يكون جريئاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فالجرأة في الحق من أهم ما يميز العالم الصادق الذي هو القدوة الحسنة والأسوة المثلى لغيره ، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائناً من كان ، وللعالم اليوم في مواقع علماء السلف قدوة حسنة يحتذي بها ، كموقف سعيد بن المسيب والإمام مالك والإمام أحمد والعز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

٥- الابتعاد عن مواقف الريب وخاصة أبواب السلاطين التي حذر منها النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها الصالح ، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين: ((**ومن أتى أبواب السلاطين افتتن ، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعدا**)) رواه أحمد في المسند وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ، وقال حذيفة رضي الله عنه: ((إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاتهموا دينه ، فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئاً أخذوا من دينهم ضعفه))، وإذا قام العلماء بذلك وجب في حقهم من التعظيم والتقدير والاحترام لازم ما بيناه في بداية هذا البيان ، فالرسول ﷺ يقول: ((**ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**)) رواه أحمد والحاكم، وبذلك يتبوأ العلماء مكانتهم اللائقة بهم في توجيه الأمة وقيادتها إلى سبيل الخير ومسالك الرشاد .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشيد بتلك المواقف الصادقة الشجاعة في الحق التي وقفها نخبة من العلماء الذين نحسبهم صادقين ولا نزكيهم على الله ، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي ... وغيرهم من العلماء العاملين داخل الجزيرة وخارجها ، تلك المواقف التي رفعت جبين الحق عالياً ورأس الأمة شامخاً ومرغت كبرياء الظلم، أثبتت أن على صخرة الحق وصلابة الإيمان تتفتت كل وسائل الإغراء والإغواء وتنهزم آلة البطش وتنكسر حربة الطغيان والعدوان ، فنسأل الله أن يفرج كربهم ويفرغ علينا وعليهم صبراً ويثبت أقدامنا وأقدامهم .

﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم /أسامة بن محمد بن لادن

التاريخ ١٤١٥/١٢/٥هـ

الموافق ١٩٩٥/٥/٦م .

اهـ.

- **ملخص ما جاء فيه من أفكار رئيسية حسب بيان الشيخ:**

١- نقل بعض النصوص والآثار منبها على مكانة العلماء في الإسلام ودورهم وقدسيتهم.

٢- لفت النظر إلى أن تلك النصوص منصرفة للعلماء العاملين بالحق الجاهرين به.

٣- لفت النظر إلى أن الشرع بقدر ما رفع علماء الحق ، قد خفض وحط منزلة علماء السوء، ونقل بعض الشواهد والآثار.

٤- ذكر أن صد علماء السوء عن الحق يكون بطريقين:

أ- عدم العمل بالعلم.

ب- تحريف آيات الله للرخص والمداهنة .

٥- ذكر نماذج من علماء السوء ، وضربه المثل بشيوخ الأزهر الذين أفتوا بقتل دعاة الإسلام، **والقول بأن مثل هذه الفتاوى بحرب الدعاة يصدرها اليوم علماء السوء في الجزيرة.** وأنها على حد قوله ((**خذلت الحق وأهله وطعنت في دين الله وميعت عقيدة التوحيد والولاء والبراء وعملت على انتشار مذاهب الضلال وعقائد الإلحاد كل ذلك مقابل ثمن عيش** ...)).

٦- ذكر أن فساد الملوك سببه فساد العلماء .

٧- قول ابن لادن ((**أن الوقوف لعلماء السوء اليوم بالمرصاد يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام والدفاع عنه والسعي في التمكين له**)) وضرب أمثلة.

٨- قوله المهم جدا : ((**إن الرد على هذه الفئة من علماء السوء ، باب مستقل عن الرد على أخطاء العلماء الحقيقيين ، لأن علماء السوء من جنس أعداء الدين ، وليسوا داخلين في مسمى أهل العلم بالمعنى الشرعي**)).

٩- ذكر تحديد طاعة العلماء وتعظيمهم ، وذكر قول محمد بن عبد الوهاب ((من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا)).

١٠- تبيان الأسلوب الشرعي في بيان أخطاء العلماء وأن ذلك تبع لحجم الخطأ، وقوله ((**إذا كان الخطأ في جليات الدين وقطعيات الشريعة والمسائل التي في حكمها مما انتصبت عليه الأدلة وشهدت له البراهين**

فإن الشدة على المخالف والقسوة في القول مطلوبة للتنفير من قوله والتحذير منه)) ذكر آثار نبوية وعن الصحابة لهذه الشدة وكذلك من آثار العلماء في خطاب بعضهم بعضاً.

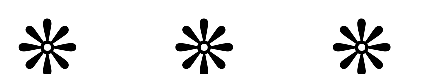
١١- **قوله الهام جدا بأن الغلظة مطلوبة مع من أخطأ خطأً قامت الأدلة على خلافه وسبب ضررا محدداً ((فماذا ينبغي أن يقال في حقهم وقد تواطؤا مع حكام السوء على وأد كلمة الحق والوقوف في وجه من جهر بها ودعا إليها ممن نحسبهم من العلماء الصادقين والدعاة المصلحين)).**

١٢- لفت النظر إلى أن افتراض بعض الناس من أن علماء السوء مستغفلين ملبس عليهم لا يعتبر عذرا لهم.

١٣- قوله الهام ((**إن مواقف هذه الفئة من العلماء وفتاواهم التي خذلوا بها الحق ونصروا بها الباطل وخانوا أمانة العلم وميراث النبوة هي التي دفعت كثيرا من أهل الحق إلى سحب الثقة منهم وقطع الأمل فيهم وكان ذلك من أهم أسباب العلاقة بين كثير ممن يصنفون في خانة العلماء من جهة وكثير من العاملين للإسلام من جهة أخرى**)).

١٤- ذكر تصور الحل في بعض نصائح للعلماء بالتزام علم الواقع وعلم الشريعة والجهر بالحق.

١٥- الملاحظة الأخيرة هي أن الرسالة (١١) و (١٢) الموجهة إلى ابن باز وأمثاله من علماء الحكومة والمتدرجة في شدتها تجعل من الواضح أن الرسالة (١٥) وهي شديدة جدا في فحواها منصرفة إليهم بالإشارة للأعمال دون ذكر الأسماء هذه المرة.



الفصـــل الثـاني

وثـائق الدكتور سعد الفقيه[1]

قراءة ووقفات مع رسائل الدكتور سعد الفقيه مسؤول الحركة الإسلامية للإصلاح إلى الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وعلماء الجزيرة، كما جاءت في النشرات الأسبوعية الصادرة عن مكتبه في لندن، ثم نشرت مجموعة في كتاب بعنوان ((في مواجهة آل سعود – وثائق)).

١- النشرة " ٢٤" بعنوان " الشيخ بن عثيمين أجوبة تثير أسئلة " بتاريخ ١٢ربيع الثاني ١٤١٧هـ ١٩٩٦/٨/٢٦ صدرت هذه النشرة بعد نشر جريدة " المسلمون " لمقابلة مع الشيخ محمد بن عثيمين، وهي بعنوان:

الشيخ ابن عثيمين...أجوبة تثير أسئلة

في مقابلة مع جريدة ((المسلمون)) العدد ٦٠٢ بتاريخ ١٤١٧/٤/٢هـ سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن قضية طاعة ولي الأمر وقضية البيعة ، ونشرت الجريدة أجوبة منسوبة للشيخ حول تلك الأسئلة . ونظراً لخطورة تلك الأجوبة وكونها صادرة عن شيخ يأخذ عنه كثير من الناس كان لابد من البيان ، والإشارة إلى ما جاء مما يجب التنبيه إليه فإن البيان واجب وتأخيره إثم . وسعياً لتحقيق ذلك فإننا سننشر قريباً بإذن الله مناقشة تفصيلية للكلام الخطير الذي قاله الشيخ وفي هذا العدد نكتفي بتوجيه مجموعة من الأسئلة مبنية على أجوبته تلك حتى يعلم أنه أدخل نفسه وأدخل معه الحكام والشعب في إشكالات شرعية يصعب الخروج منها .

قال الشيخ في معرض رده على سؤال حول طاعة ولي الأمر :

((وإذا فرضنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال ، لا شك أنه من الخطأ . المصلحة التي تحصل غير مرجوة في هذا الطريق ، المصلحة التي يريدها هذا لا يمكن أن تحصل بهذا الطريق . بل يحصل بذلك مفاسد عظيمة لأنه مثلاً إذا قام طائفة من الناس على ولي الأمر في البلاد وعند ولي الأمر من القوة والسلطة ما ليس عند أحد ما الذي يكون ؟ هل تغلب هذه الفئة القليلة ؟ لا تغلب بل بالعكس يحدث الفوضى والفساد . ولا تستقيم الأمور ، والإنسان يجب أن ينظر

[1] رئيس الحركة الإسلامية للإصلاح، وهو من رموز الإصلاح والمعارضة في الجزيرة ، يقيم حاليا لاجئا في لندن.

أولاً بعين الشرع ، ولا ينظر أيضاً إلى الشرع بعين عوراء ينظر إلى النصوص من جهة دون الجهة الأخرى ، بل يجب أن يجمع بين النصوص)).

والسؤال الموجه للشيخ هنا : هل كلامك هنا يا فضيلة الشيخ بمثابة فتيا بمعنى أنه توقيع عن الله أم هو لغو وحديث مجالس ؟ وإذا كان بمثابة فتيا فهل بني هذا الكلام على منهج شرعي أعمل فيه الفهم الصحيح للنصوص الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة أم هو قول بالرأي والعقل والمصلحة دون اعتبار للنصوص الشرعية ؟ **فإن كان مبنياً على نصوص شرعية فأين هذه النصوص التي لا تجيز توغير الصدور على الحاكم الكافر ؟ بل أين هذه النصوص التي تجيز عدم توغير الصدور على الكفار حكاماً ومحكومين وبغضهم في الله ؟** فإن كان الشيخ مع ذلك يدعي أن كلامه مبني على دليل شرعي فإننا نطالبه بدليل واحد من الكتاب والسنة يؤيد ما ذهب إليه، **ثم نوجه سؤالاً آخر للشيخ هو: كيف يجد الشيخ لنفسه مساغاً أن يخالف إجماع المسلمين ؟ فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على وجوب الخروج على الإمام الكافر، لاحظ ليس مجرد الجواز بل وجوب الخروج ، والخروج يقصد به القتال وما شابهه وهو أمر أكبر بكثير من مجرد إيغار الصدور .**

وسؤال آخر كذلك هل يعتبر محمد ﷺ مخطئاً –حاشاه– حسب فتوى الشيخ لأنه جعل منابذة الحاكم الكافر مشروعة في أحاديث صحيحة ؟ ومن المعلوم أن المنابذة أعظم بكثير من مجرد إيغار الصدور.

وأما إذا كان الشيخ أفتى بذلك بناء على الرأي والعقل والمصلحة ، مع وجود الأدلة الشرعية التي تدل على خلاف ذلك وعن علم ومعرفة ومخالفة صريحة للنصوص لما في ذلك من مصلحة يراها ، فهل يعني ذلك تخلي الشيخ عن منهج أهل السنة الذي لا يجيز مطلقاً تفضيل العقل على النقل ؟ وهل انضم الشيخ إلى الفكر المعتزلي ومدرسة المصلحة التي سادت حديثاً في بعض بلاد المسلمين ؟ ولماذا يجيز الشيخ لنفسه العمل بالمصلحة هنا ولا يجيز للدول التي ينتشر فيها البناء على القبور والبدع الصوفية ولا تتدخل في منعها خوفاً من فتنة اجتماعية ؟ وقد صرح الشيخ في نفس الجواب بانتشار ذلك في بلاد أخرى ، أفلا أعتبر السكوت عنه أكثر قبولاً من المصلحة التي ادعاها ؟ .

وأما في السؤال الآخر حول البيعة فقد قال الشيخ: ((لا شك أن هذا[1] خاطئ وإذا مات فإنه يموت ميتة جاهلية لأنه سيموت وليس في رقبته بيعة لأحد . والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية أن الله يقول ﴿ اتقوا الله ما استطعتم ﴾ فإذا لم يوجد خليفة للمسلمين عموماً فمن كان ولي أمر في منطقة فهو ولي أمرها . وإلا لو قلنا بهذا الرأي الضال لكان الناس الآن ليس لهم خليفة ولكان كل الناس يموتون ميتة جاهلية ، ومن يقول بهذا ؟ الأمة الإسلامية تفرقت من عهد الصحابة تعلمون أن عبد الله بن الزبير في مكة ، وبني أمية في الشام ، وكذلك في اليمن أناس وفي مصر أناس ، وما زال المسلمون يعتقدون أن البيعة لمن له السلطة في المكان الذي هم فيه ويبايعونه ويدعونه بأمير المؤمنين ولا أحد ينكر ذلك فهذا شاق لعصا المسلمين من جهة عدم التزامه بالبيعة ومن جهة أنه خالف إجماع المسلمين من عهد قديم)) .

[1] يقصد المواطن المسلم الذي ليس عنده بيعة لولي أمر بلاده.

وهذا الكلام ينبني عليه عدة أسئلة ، السؤال الأول : هل يعني كلام الشيخ أن كل الحكام الذين تحت سلطتهم مسلمون أمراء للمؤمنين تجب بيعتهم ومن لم يبايعهم مات ميتة جاهلية ؟ وهل يعني هذا أن بيعة بينظير بوتو واجبة على المسلمين في باكستان وبيعة سوهارتو واجبة على المسلمين في أندونيسيا وبيعة القذافي واجبة على المسلمين في ليبيا وهل سيموت المسلمون في تلك البلاد ميتة جاهلية إذا لما يبايعوا ؟ وماذا عن صدام حسين هل هو أمير للمؤمنين لأهل العراق وهل بيعته واجبة ؟ وإذا كان أميراً للمؤمنين لقومه فهل يعني ذلك أن دعم آل سعود للمعارضة العراقية وتوفير الدعاية والإعلام لهم وتزويدهم بالإذاعات والأموال والسلاح تحريشاً على أميراً من أمراء المؤمنين ؟ بل دعنا نذهب أبعد من ذلك هل يعتبر نتنياهو أميراً للمؤمنين في فلسطين ، وهل يعتبر ميجر أميراً للمؤمنين في بريطانيا وكلينتون أميراً للمؤمنين في أمريكا ؟ وما هو حكم المسلمين الذين يعيشون هناك إذا لم يبايعوا ؟ هل سيموتون ميتة الجاهلية ؟ وإذا كان الجواب بالنفي، بمعنى أن البيعة ليست واجبة على المسلمين تحت سلطة بوتو ولا سوهارتو ولا صدام حسين ولا رفسنجاني بل ولا نتنياهو ولا كلينتون ، فما هو الأساس الشرعي الذي جعل البيعة واجبة علىأهل بلد دون سواهم ؟ثم أليس من الواجب الشرعي بناء على ذلك أن يصدر الشيخ بن عثيمين قائمة بالدول ذات البيعة الواجبة والدول ذات البيعة غير الواجبة أو غير الجائزة حتى لا يموت الناس ميتة جاهلية؟ .

وهنا سؤال آخر : إذا كان كل من لم يبايع مات ميتة جاهلية وكان في بلد لا تجوز فيه البيعة الشرعية فهل يعني ذلك وجوب هجرته لبلاد الحرمين ؟ وهل ينبني على ذلك وجوب فتح " التابعية " السعودية لمن يريد الهجرة من أجل أن يبايع ويحمي نفسه من الميتة الجاهلية ؟ وهل يعتبر آل سعود سبب في ميتة الناس ميتة جاهلية إذا لم يوفروا لهم الملجأ والجنسية ؟ وسؤال آخر هام حول دعوى الشيخ أن القائل بخلاف ذلك مخالف لإجماع المسلمين أين إجماع المسلمين الذي يدعيه الشيخ ومن نقله من العلماء ؟ وهل يعني مخالفة إجماع المسلمين أن من لا يبايع بنظير بوتو خارج عن إجماع المسلمين ؟ .

وفي معرض جوابه عن قضية البيعة قال الشيخ : ((ثم إنه إذا بويع الإنسان بالإمرة على بلد من البلاد ثم جعل له ولي عهد فهو ولي عهده من بعده . إذا انتهت ولاية الأول صار الثاني ولي أمر بدون مبايعة ولا يصلح الناس إلا هذا ، لو قلنا أن ولي العهد ليست له ولاية عهد حتى يبايع من جديد صارت فوضى . لكن مثل هذه الآراء يلقيها الشيطان في قلوب بعض الناس من أجل أن تفترق جماعة المسلمين ويحصل التحريش الذي بينه الرسول عليه الصلاة والسلام إذ قال: إن الشيطان قد آيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم)).

والسؤال مرة أخرى : ما هو دليل الشيخ على أن بيعة ولي العهد تعطيه ولاية بعد انتهاء ولاية الأول دون مبايعة ؟ وهل أخطأ الصحابة حين بايعوا عمر رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر ولم يكتفوا بعهد أبي بكر ويعتبروا تعيينه لعمر حاكماً لا يفتقر إلى البيعة ؟ فإذا كان تعيين عمر – وهو من هو – قد افتقر إلى بيعة ورضى من المسلمين، أفلا يكون افتقار غيره للبيعة أولى ؟ **وهل عمل الصحابة ذلك رأي ألقاه الشيطان من أجل أن يحرش بين المسلمين ؟**

وإذا كان الشيخ بنى فتياه هذه على رأي ومصلحة فهل يعتقد فعلاً أنه أصاب المصلحة ؟ أو ليس بمثابة الذي ينكر على آل سعود كل بيعتهم السابقة حيث لم يكتفوا بتعيين ولي العهد بل أكدوا البيعة بعد انتهاء ولاية السابق ؟ ثم ألا يعلم الشيخ أنه يحرش بين آل سعود في هذه السابقة الغريبة فهو يتدخل بشكل سافر في الصراع على الملك في الأسرة الحاكمة ويؤكد مسبقاً قبل وفاة الملك فهد أن عبد الله هو الحاكم إذا ما انتهت " ولاية فهد " بوفاة أو نحوها دون بيعة ؟ ثم هل يجوز أن يثير الشيخ هذه القضية دون إذن مسبق من ولاية الأمر ؟ فعلى حد علمنا فإن آل سعود لا يريدون لأحد أن يثير هذه القضايا حتى لا تدخلهم في إشكالات تضرهم ؟ وسبق أن استدعى الأمير سلمان الشيخ سعد البريك ووبخه في إثارة نفس هذه التساؤلات وانتشارها في أشرطة مسجلة ؟ فبناء على ذلك هل يعتبر الشيخ مثيراً للفتنة حين يتكلم بلا إذن من ((ولي الأمر)) ؟

هذا كله فضلاً عن السؤال الأصلي حول شرعية تعيين ولي العهد على أساس وراثي .

فهل يعتبر الشيخ ذلك أمراً مشروعاً في ذاته أم يعتبره من جنس الإمام المتغلب الذي يقبل به المسلمون لا عن رضى وشرعية بل دفعاً للفتنة ؟ فإذا كان الشيخ يرى أنه أمر مشروع في ذاته فلماذا غابت تلك الشرعية عن المسلمين منذ محمد ﷺ ولم يفطن لها إلا معاوية رضي الله عنه ؟ وإذا لم يكن الأمر مشروعاً في ذاته لكن تصح الإمامة بعد التغلب في كل واحد على حدة ، فماذا يقول الشيخ أن تعيينه ولياً للعهد لا يفتقر إلى بيعة جديدة ؟ ومرة أخرى يثار السؤال هل هذا قول شرعي مبني على نصوص من الكتاب والسنة أم أنه الرأي والعقل والمصلحة؟

يجب أن يعلم الشيخ أنه أثار أسئلة أكثر من الأسئلة التي أجاب عنها وأنه صنع فتنة خطيرة بهذه الأجوبة الخطيرة ، ولا فتنة أعظم من الحيدة عن الكتاب والسنة والنصوص الشرعية ودلالاتها الصحيحة بحجة الرأي والعقل والمصلحة.

على كل حال هذه كانت مجرد أسئلة واستفسارات نسأل الله أن يمكننا في النشرات القادمة من بسط نقاش تفصيلي لهذه القضية . اهـ.

* * * * *

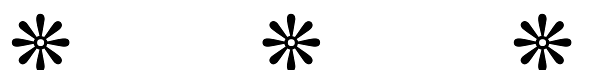
- **خلاصة موضوعات النشرة في نقاط رئيسية:**

١- الإشارة إلى أن موضوع البيان هو الرد على تصريحات وإجابات أسئلة لابن عثيمين ، في مقابلة له مع جريدة المسلمون العد ٦٠٢ بتاريخ ١٤١٧/٤/٢هـ ، حول قضية طاعة ولي الأمر والبيعة له في بلاد المسلمين اليوم وأن خطورة المحتوى اقتضت البيان .

٢- نقل أقوال ابن عثيمين ((أن من الخطأ إيغار صدور الناس على ولي الأمر حتى ولو كفر وأن لا مصلحة في ذلك بل مفاسد عظيمة)) وأن ((من يرى الخروج عليه ينظر بعين عوراء .وأن ولي الأمر يغلب الفئة القليلة))، ((أن من مات من المسلمين اليوم وليس في عنقه بيعة لولي الأمر مات ميتة جاهلية ، وأن البيعة لمن له السلطة في المكان الذي هم فيه))، ((إذا اتخذ ولي الأمر ولي عهد له صار ولي أمر للناس بلا مبايعة جديدة ولا يصلح الناس إلا هذا)) و ((أن خلاف هذا هو أراء يلقيها الشيطان)).

٣- أما تعليقات سعد الفقيه ، فقد كانت كما العنوان ، مجرد أسئلة تقتضيها لوازم كلام ابن عثيمين ، جاءت بصفة استنكارية وتهكمية ساخرة ، على هذه الدعاوى الزائفة من ابن عثيمين والتي جعلها فتاوى ...

٤- خلص سعد الفقيه في النهاية إلى أنها فكرة باطلة وأن ابن عثيمين صنع بفتاويه هذه فتنة خطيرة .وأنها حيدة عن الكتاب والسنة والنصوص الشرعية الصريحة الصحيحة .ورد لأقوال الرسول ﷺ ورد لإجماع الأمة سلفا وخلفا بحجة الرأي والعقل والمصلحة من منظور رؤية ابن عثيمين).



٢. **النشرة (٢٨) بتاريخ ١١/جمادى الأولى ١٤١٧هـ ٢٣/سبتمبر ١٩٩٦م، صدرت هذه النشرة بعد أن نشر تعليق للشيخ ابن باز حول بيان ابن لادن والدعوة لمحاربة الأمريكان، وهي بعنوان:**

ابن باز بين محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية

نشرت جريدة الشرق الأوسط وجريدة المسلمون كلمة للشيخ عبد العزيز بن باز كاملة بنصها تقريبا، ويبدو أن نشرها بالكامل جاء بسبب قضيتين تحدث عنهما الشيخ الأولى : تزكية مطلقة للدولة السعودية، والثانية: التحذير من النشرات التي تصدر من الفقيه والمسعري وابن لادن.(وجميع من يتحرى طرق الشر والفساد) كما قال الشيخ، **ويبدو أن توقيت هذه الكلمة جاء بعد بيان الشيخ المجاهد أسامة بن لادن الذي دعا فيه لجهاد الأمريكان المحتلين لجزيرة العرب ، ونظرا لأن الشيخ ابن باز لم يكن ليبادر بالحديث عن هذه القضايا فإن دفعه للحديث عن تلك النشرات بعد بيان الشيخ بن لادن دليل على ما أصاب النظام من هلع بعد هذا البيان ، وهاهو النظام يستنجد بالشيخ عله يستعيد شيئا من الشرعية يحتمي بها من هذا البيان وغيره من النشرات.**

ونحن هنا لسنا في مقام الدفاع عن أنفسنا أو دعوة الناس للاهتمام بنشراتنا ، لأن الجميع يعلم أن لا أحد يملك تحريم ما لم يحرمه الله ، حتى لو كان الشيخ بن باز أو غيره ، ولو كان المسلمون حريصون على تجنب قراءة الشر والفساد لربما أولى بهم تجنب جريدة الشرق الأوسط وأمثالها من صحافة النظام التي نشرت كلام الشيخ والتي لا يختلف اثنان أنها مليئة بالمنكرات والقضايا المخالفة للشرع بل والمحاربة له .

وحقيقة لم يؤلمنا الحديث عن أشخاصنا أو عن النشرات **لكن آلمنا أي إيلام هذه التزكية العظيمة التي أعطاها الشيخ للدولة السعودية الحالية بقيادة خادم الحرمين ، قال الشيخ ((وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر الله بها الحق ونصر بها الدين وجمع بها الكلمة وقضى بها على أسباب الفساد، وأمن بها البلاد ، فحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله)).**

وهذا القول من الشيخ خطير جدا لأن الشيخ يعلم تمام العلم أن هذا الذي قاله هو عكس الواقع بالضبط ، والذين يرددون بأن الشيخ يدلس عليه مخطئون لأننا نعلم يقينا ، ونحن شهود على ذلك في الدنيا والآخرة ، أن هذا الأمر غير صحيح ، وأن الشيخ على اطلاع كامل وتفصيلي على ما يجري في البلد ويعلم كل

تفاصيل المخالفات الشرعية التي يرتكبها النظام على مستوى الدولة وعلى مستوى الأفراد المتنفذين ، بل إن الشيخ كما يعرف القريبون منه أعلم بكثير ممن يدعون أنهم على علم بما يجري ، لأن معظم أهل الإصلاح يوصلون من عندهم من أخبار ومعلومات وملاحظات ونصائح للشيخ نفسه ، ولقد شهدنا شخصيا جلسات كثيرة بسط فيها الواقع للشيخ بشكل تفصيلي ليس فيه مواربة ، بل إننا نستطيع أن نقول إن الحجة قد أقيمت على الشيخ وأن الذمة قد برئت معه من قبل عدد كبير من المشائخ وأساتذة الجامعات والمصلحين ، وأن إقامة الحجة في بيان الواقع على التفصيل للشيخ قد حصلت مرارا وتكرارا من قبل أناس يثق الشيخ ويأخذ بحديثهم.والذي يشك في ذلك ليس عليه إلى قراءة مذكرة النصيحة التي قدمت للشيخ وراجعتها اللجنة الخماسية وهيئة كبار العلماء والشيخ هو رئيس تلك الجهتين . ولا يجادل أحد أن تلك المذكرة حجة على من قرأها . والذين يحاولون الدفاع عن الشيخ من خلال تصويره كرجل ساذج جالس في سرداب لا يتعرف إلا على ما يطلعه النظام عليه مخطئون ، فالشيخ على اتصال بالعالم كله داخلياً وخارجياً ، وعلى دراية تفصيلية بالأوضاع، ومتابعة إجبارية أجبره عليها عدد كبير من الدعاة والمصلحين وطلبة العلم.

ولذلك فإن الشيخ يرتكب خطأً عظيماً ومنزلقاً خطيراً حين يزكي الدولة هذه التزكية وهو يعلم حالها ، ويعلم كذلك من خلال اطلاعه الشرعي خطورة مثل هذا العمل ، فالشيخ ليس غريباً عن مؤلفات وأقوال علماء الدعوة وخاصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . الشيخ مثلاً يعلم يقيناً أن النظام يحكم بغير ما أنزل الله رغم تكرار التنبيه والنصيحة.

فماذا يقول الشيخ إذا بقول محمد بن عبد الوهاب عن أولئك الذين يزكون من يحكم بغير ما أنزل الله ، قال رحمه الله: ((إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب طاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام ، كيف لا وهم يحلون ما حرم الله ، ويحرمون ما أحل الله ، ويسعون في الأرض فساداً بقولهم وفعلهم وتأييدهم ، ومن جادل عنهم ، أو أنكر على من كفرهم ، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً لا ينقلهم إلى الكفر ، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق ، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم)) (الرسائل الشخصية ، ١٨٨).

فإذا كان مجرد عدم التكفير جريمة كبرى عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فكيف بمن يصفهم بأحسن أوصاف الإسلام ويزكي دولتهم ونظامهم ويحمل على من أنكر عليهم .

والشيخ كذلك يعلم يقيناً أن النظام قد فرض الربا فرضاً على الناس وأقام له الصروح العاتية ودعمه بخزينة الدولة وجعل اقتصاد الدولة قائماً عليه . والشيخ يعلم يقيناً أن النظام يوالي الكفار ويدعمهم وينصرهم ، ويستنصر بهم ويمكن لهم وينفذ مخططاتهم ويتآمر معهم ضد المسلمين ، يعلم ذلك بالتفصيل الدقيق.

والشيخ كذلك يعلم يقيناً أن النظام يشجع الفساد الخلقي ويساهم في انتشاره من خلال الإعلام والتعليم ومن خلال دعم خلايا الفساد المحمية من قبل الأمراء ومن خلال تحجيم الدعوة وتعطيلها . والشيخ يعلم يقيناً ما يرتكبه النظام من جرائم ضد الدعاة وما يشنه من حرب عليهم سجناً وتشريداً وحصاراً وإرهاباً ، بل إن الشيخ من أعلم الناس بذلك لأنه غالباً ما يكون أول من يخبر عن حادث اعتقال أو مداهمة أو إيقاف أو مثله .

والشيخ يعلم يقيناً أشكال الظلم الواقعة على الأفراد والجماعات والقبائل والعوائل من قبل النظام كنظام ومن قبل المتنفذين فيه كأفراد ، لأن كثيراً من المظلومين غالباً ما يلوذون به ويكتبون له مستنجدين .

وكان حقاً على الشيخ وأمثاله ممن آتاهم الله علم الشرع أن يقوموا بحق هذا العلم ويؤدوه ، وذلك بإنزاله على الواقع إنزالاً حقيقاً وقول كلمة الحق في كل ما يجري.

والذي يقصر في ذلك ويسكت عن قول الحق ولا يبلغ كلمة الله فهو ممن يستحق اللعنات بنص القرآن قال تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ ، **وهذا في مجرد كاتم العلم فقط .فكيف بمن يذهب إلى أبعد من مجرد كتمان العلم إلى تزكية الطاغوت وتزكية الذي يوالي أعداء الله وتزكية الظالم المحارب للإسلام والدعوة ، والناشر للربا والفساد؟.**

ونحن يسرنا أن يتوب الشيخ من هذا الأمر ويقلع عن مثل هذه التزكيات الخطيرة التي تدخله في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويسرنا أن يتحول الشيخ من مدافع عن النظام إلى مدافع عن الحق والدين وكاشف لجرائم النظام ضد الإسلام ، ولكن هذا ليس هو الأهم ، إن الأهم هو أن يتذكر المسلمون أنهم لا يأخذون الدين إلا ممن يوافق كلامه الكتاب والسنة وينزل علم الشرع بأمانة وإخلاص على الوقع حتى يكون موقعا عن الله في ركب العلماء المصلحين .والمسلم ليس متعبداً بكلام ابن باز ولا ابن عثيمين بل هو متعبد بقول الله وقول رسوله ﷺ ، ومن فضل الله علينا أنه ليس في الإسلام كهنوت ولا فاتيكان يحتكر تفسير القرآن وفهم السنة ، بل إن الحق الذي في الكتاب والسنة هو الحكم على الرجال وليس الرجال حكم على الكتاب والسنة ، إن مشكلة الشيخ ابن باز ليست مجرد تزكية النظام بل لقد اضطر الشيخ أن يتناقض أكثر من مرة في فتاويه بسبب مداراة النظام ، ومن أمثلة هذا التناقض الصريح فتوى الشيخ في تحريم الاستعانة بغير المسلمين التي وجهت لجمال عبد الناصر ، والتي قال فيها الشيخ أن الاستعانة لا تجوز حتى عند الضرورة[1] ، وكان ذلك هو هوى النظام في تلك الفترة ، ومرت السنين وانقلبت الصورة فاحتاج آل سعود لقلب الفتوى فانقلب معهم الشيخ ولم يكتف بتجويز الاستعانة للضرورة بل اعتبرها واجبة وآثم من لم يعملها ، تناقض آخر وقع فيه الشيخ عندما أصدر بيانا ينصح فيه حكمتيار بالانضمام إلى (ولي الأمر) رباني مع أن حكمتيار له جيشه وله أرضه التي يسيطر عليها ، وميزة رباني أن هوى الدولة معه،وعندما حصلت حرب اليمن كان الانفصاليون الشيوعيون في حكم الخوارج على الحاكم حسب نظرية الشيخ ، ومع ذلك فقد أصدر الشيخ بيانا يدعو فيه إلى حقن الدماء

[1] أفتى الشيخ بمثل هذا التحريم للمجاهدين في سوريا ضد حافظ الأسد عندما حرم الاستعانة بالأحزاب المرتدة وبالنظام العراقي في ذلك الجهاد، وكان نص فتواه ((تحريم الاستعانة مطلقا))، راجع كتاب ((الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا)) للمؤلف (٢٦٤/١).

والصلح بين الفريقين ولم يدع إلى الانضمام إلى ولي الأمر ، لأن هوى النظام كان مع الشيوعيين ، هذا فضلا عن قائمة الفتاوى الصادرة من الشيخ تبعا لرغبة النظام وأولها فتوى استدعاء القوات التي اعتبرها الشيخ واجبة وليست مجرد جائزة ، ثم بيان هيئة كبار العلماء ، ضد خطاب المطالب وبيان الهيئة ضد مذكرة النصيحة وبيان الهيئة ضد لجنة الدفاع ، وبيان الهيئة في الأمر بتوقيف الشيخين سلمان وسفر من أجل ((حماية المجتمع من أخطائهما)) والفتاوى الأخيرة التي جعلت الأمريكان من المعاهدين معصومي الدم واعتبار قتلهم من أعظم أنواع الفساد في الأرض.

ترى هل قرأ الشيخ كلام شيخ الإسلام بن تيمية فيمن يفتي بخلاف الكتاب والسنة موافقة لهوى السلطان قال في الفتاوى ((ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة)) الفتاوى ج٣٥ ص٣٧٢-٣٧٣ ، نسأل الله أن يبصر المسلمين جميعا بدينهم ويرزقهم الفرقان الذي يفرقون به بين علماء الرحمن وعلماء السلطان...)).اهـ.

* * * * * * *

- **خلاصة موضوعات النشرة في فقرات رئيسية :**

١- أن النشرة تعليق على كلام ابن باز في مقابلة معه زكى فيها الدولة السعودية ، وحمل على النشرات التي يصدرها بن لادن من أفغانستان ضد الأمريكان والسعودية ، وكذلك على نشرات الفقيه و المسعري ضد النظام السعودي ووصفها بأنها ((من طرق الشر والفساد)).

٢- لفت الفقيه النظر إلى أن هجمة ابن باز على ابن لادن ونشراته ، ونشرات المعارضة ، ووصفهم بالفساد والشر ، جاء بعد إعلان ابن لادن الجهاد على الأمريكان ، وذلك لأن النظام استنجد به من شدة هلعه.

٣- تركيز الفقيه على أن ألمه ليس من الهجوم عليه وعلى نشراته بقدر ما هو التزكية المفتوحة من ابن باز للحكومة السعودية حيث قال: ((وهذه الدولة السعودية دولة مباركة ، نصر الله بها الحق ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة وقضي بها على أسباب الفساد، وأمن بها البلاد، فحصل من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله))، ووصف الفقيه لهذا الكلام بأنه خطير ، لأن الشيخ قال عكس ما يعلمه من الواقع.

٤- إثبات الفقيه سقوط دعاوى من يقول أن الشيخ يدلس عليه ، وأنهم مخطؤون ، وشهادته بأنه كان ضمن وفود كثيرة بينت للشيخ الوقائع بالتفاصيل ، وأن الشيخ يقينا أعلم بكثير من أقطاب الصحوة بدقائق ما يجري ، وتدليل الفقيه على ذلك بالأدلة ، وأن الذمة برئت مع ابن باز من قبل عدد كبير من المشائخ والدعاة والمصلحين.

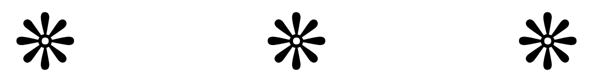
٥- مقارنة الفقيه لابن باز ، من خلال نص للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بمن يزكون من حكم بغير ما أنزل الله، وبأن أقل حاله أنه فاسق وأن هذا متحقق فيمن لم يكفرهم فقط ، فكيف بمن زكاهم؟

٦- **إشارة الفقيه إلى أن ((ابن باز وأمثاله ممن آتاهم الله علم الشرع)) بتقصيرهم استحقوا اللعنات بنص القرآن وذكر ((الآيات)) وأن هذه في كاتم العلم فكيف بمن أعلن تزكية الطاغوت الذي يوالي أعداء الله..؟!**

٧- دعوة الفقيه لابن باز إلى التوبة عن مثل هذه التزكيات الخطيرة.

٨- **ذكر الفقيه أن الشيخ ابن باز يتناقض في فتاويه من أجل تزكية النظام ومداراته .وذكر أمثلة عن آراء له نقضها وعكسها لصالح آل سعود وسرد الفقيه قائمة بفتاوى ابن باز الباطلة لصالح النظام السعودي.**

٩- سرد الفقيه قول ابن تيمية في معرض إنكار فعل ابن باز وهو ((**متى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة**))..ج٣٥-ص٣٧٢ مجموع الفتاوى.



٣- النشرة (٣١) بتاريخ ٢جمادى الآخرة ١٤١٧، الموافق ١٤/١٠ / ١٩٩٦، وهي بعنوان:

جريمة كبرى في سجون آل سعود

في تطور غريب خطير ، قد يترتب عليه آثار وخيمة جدا ، اخترق النظام السعودي حاجزا لم يخترقه من قبل وتجاوز فيه كل حدود الدين والأخلاق والأعراف والقيم ، وقرر فيه المجازفة بالتبعات التي تترتب عليه.

لقد أقدمت فرق التعذيب في جهاز المباحث المكلفة من قبل وزير الداخلية، والموجهة من قبل المستشارين المستوردين لوزارة الداخلية، بتجاوز الحاجز الأخلاقي الذي ترددت في تجاوزه مرارا، واقترفت تلك الفرق الجريمة الكبرى التي لا يمكن أن يتصور أبناء الجزيرة حصولها في أنفسهم وأبنائهم وإخوانهم بالطريقة التي نفذتها تلك الفرق الوضيعة.

لقد ثبت لدى الحركة من مصادر مطلعة داخل الجهاز الأمني أن فرق التعذيب اقترفت الجرم الأثيم، المتمثل في هتك أعراض عدد كبير من المعتقلين وتكرار الاعتداء الجنسي عليهم ، في محاولة لسحق شخصياتهم والقضاء على نفسياتهم العالية.

لقد أفادت المعلومات القادمة من داخل السجون أن الذين طالهم الاعتقال بسبب ماضيهم الجهادي يتعرضون لسلسلة من الضغوط تنتهي بتلك النهاية المشينة والعياذ بالله ، حيث يطلب من كل من له علاقة بذلك التيار بالإقرار (كرها) بأنه يؤمن بتكفير الحكام والمجتمع والعلماء ، وإذا لم يوافق عذب تعذيبا شديدا بشتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي ، فإن أصر على الرفض ، يهدد بالاعتداء الجنسي فحينئذ لا تتورع الكلاب البشرية عن تنفيذ ذلك التهديد وارتكاب الجريمة القذرة ولربما تم تصويره في هذا الوضع المشين إمعانا في إهانته وابتزازه إلى أقصى حد ممكن.

ولقد علمت الحركة أن هذه الجريمة الحقيرة التي تحصل في قلب جزيرة العرب وعلى يد زبانية (دولة التوحيد) إنما تأتي تنفيذا للبرنامج الذي اقترحه مستشارو وزارة الداخلية القادمون من شمال أفريقيا[1] ، والذين نجحوا في إقناع وزير الداخلية بفعالية هذا الأسلوب في تحقيق الجزء الهام من تجفيف المنابع ، من خلال تحطيم شخصية أولئك الشباب والقضاء على معنوياتهم ونفسياتهم.

نعم لربما حصل شيء من التهديد بالاعتداء في الماضي لمن يعتقد أنهم ممن ليس لهم ظهر يحميهم ، بل ربما استغل المحققون صلاحياتهم في حالات فردية شاذة ونادرة دون علم، رؤسائهم ، لكن لم يخطر ببال أحد من أن تتحول هذه الممارسات إلى عمل روتيني بعلم وتوجيه وإقرار الرؤساء الكبار وعلى رأسهم وزير الداخلية شخصيا.

---

[1] كان من أبرز مستشاري وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز فريق من خبراء الأمن المصري يرأسهم وزير الداخلية المصري الأسبق زكي بدر الذي عرف بفجوره وبذاءته وسقوطه فضلاً عن كفره.

نعم لم يتردد آل سعود عن استخدام أي نوع من أنواع التعذيب القديم والجديد ، النفسي والجسدي ، لكن لم يكن هذا الأسلوب الأخير إلى عهد قريب من ممارساتهم ولا سياستهم ، ولم يكن تجنبهم لهذا الأسلوب بدافع العفة وحسن الخلق ، بل كان لأنهم أكثر إدراكا في الماضي لمصلحة الحكم وسلامة العرش ، فلقد كانوا يعلمون أن أبناء الجزيرة العربية بالإمكان أن يتحملوا الاعتقال والتعذيب النفسي والجسدي ، بل ربما يتأثرون حقيقة وتتغير قناعاتهم ببعض الأساليب النفسية الخاصة التي يتقنها آل سعود ، لكنهم لا يمكن بحال أن يتصوروا أنفسهم أو أقاربهم أو أي عزيز وقد هتك عرضه بتلك الطريقة المقززة.

إن خطورة هذه الممارسات من قبل النظام لا تقع على من وقع ضحية لها فحسب ، بل إن أثرها الحقيقي على المجتمع كله ، الذي سرعان ما ينتشر فيه خبر هذا الاعتداء ، لأنه ليس اعتداء على (فرد) و(شخصية) فلان ، بل هو اعتداء على عائلة (فلان) وقبيلة (فلان) وفصيلته وطائفته ومنطقته وقريته ، وإذا لم تتحرك البواعث الدينية تحركت هنا البواعث العصبية والقبلية ، وهذا يعني أن العلاقة بين الفرد ورجال الأمن تنقلب تماما ، فحين يستسلم الفرد المطلوب لرجال الأمن الذين يحضرون لاعتقاله بسهولة ، اعتقادا منه أن التعذيب فيما دون الاعتداء الجنسي ، هو معاناة في سبيل الله ، ودفعا لفتنة أكبر في مواجهة شاملة مع النظام ، فإن هذا الفرد ليس مستعدا للاستئسار والاستسلام إذا كان الاعتداء الجنسي وما يصاحبه من تصوير وابتزاز في مخيلته بعد هذا الاعتقال ، حتى هو الذي أخرج ظاهرة عدم الاستسلام في البلاد التي تحولت فيها المواجهات مع الأنظمة إلى مواجهات شاملة ، وقتال مستمر ، فلقد كانت بداية ذلك هي تلك الاعتداءات الجنسية إما للفرد نفسه أو لأفراد من عائلته ، ولا غرابة فالعربي الأبي بإمكانه أن يتصور نفسه وقد ضرب وحرق ونشر بالمناشير ، لكنه لا يتصور نفسه وقد تعرض لاعتداء جنسي بتلك الطريقة المشينة.

المعلومات الواردة من وزارة الداخلية تدل على أن نايف قد أخذ بكل التوجيهات التي قدمها خبراء الوزارة المستوردون ، بل إن هذا المعلومات تقول إن نايف أعطاهم دورا شبه مباشر في تنفيذ ومتابعة تنفيذ تلك البرامج ، بدءا بقوائم الفصل والتسفير والإيقاف ، وانتهاء بسياسة الاعتداء الجنسي على المتعقلين بهدف تحطيم شخصياتهم.

إن هذا يدل على أن نايف وإخوانه متهورون في تقييم الأوضاع وتقدير قوتهم وإمساكهم بزمام الأمور ، فلقد تصاعدت أساليب النظام خلال السنتين الماضيتين بسرعة عجيبة من مجرد الاعتقال إلى التعذيب العنيف إلى القتل ثم أخيرا إلى الاعتداء الجنسي والتصوير ، ولا يوجد أبدا ما يمنع حسب عقلية نايف أن تعمم التجربة وتطبق على كل المعتقلين حتى يمكن استخراج ما يمكن استخراجه منهم ، وإطلاق سراحهم بعد أن يتم ابتزازهم بالكامل ، إن الحكام يعتقدون أن رد الفعل الذي يردعهم عن المضي قدما في ذلك ليس له قيمة إلا أن يكون ثورة شعبية عارمة تقضي عليهم ، ولا يفهمون أن مجموعة الأحداث التي حصلت وخاصة انفجاري الرياض والخبر هي بمثابة مقدمات لردود فعل عنيفة تجاه النظام ، وهاقد حصل الآن من قبل النظام ما يشجع على تحويل الأحداث إلى منعطف خطير لا نظن أن آل سعود ينوؤن بحمله.

إن تحمل نايف مسؤولية هذه الجريمة لا يعني أبدا إعفاء أخوته من المتنفذين ، فكل صاحب قرار في سياسة هذه الدولة مسؤول عن هذه الجريمة القذرة ، ويتحمل تبعاتها مثلما تحملها نايف ، ويستحق ما يترتب على ذلك في الحاضر

والمستقبل ، ولا ولن يعفيه كونه خارج وزارة الخارجية ، وإذا كان نايف لا يقيم وزنا للعرض ولا للشرف ولا للغيرة كما فعل في حياته الشخصية ، فإن هذا سيندرج بعد هذه الجريمة على إخوته وسيكونون جميعا متهمين بما اتهم به نايف.

بل إن المسؤولية تتجاوز المتنفذين من آل سعود إلى أولئك الذين يضفون عليهم وعلى أعمالهم الشرعية صفات التوحيد ، ويمعنون في تزكية هذا النظام وحرصه على الدين والدعوة وخدمة الإسلام وأنه قد حقق على يديه (من النعم ما لا يحصيه إلا الله) فهؤلاء لا نعتبرهم مقصرون فحسب في إنكار المنكر الصريح والمعلن ، والذي يستحقون به ما جاء في سورة البقرة من وعيد للمتخلف عن البيان ، بل إنهم في الحقيقة ، ونقولها بكل قناعة وعلم ومعرفة ـ شريكون في الجريمة ، نعم شريكون فيها وسيحاسبون عليها يوم القيامة كما لو كانوا قد مارسوها بأنفسهم، فإنهم من أقوى الأركان التي يتكئ عليها النظام في استقراره ، وأقوالهم ومواقفهم من أقوى الحجج التي يحتج بها النظام في ممارساته، بل إن جريمتهم أعظم كونهم لبسوا لباس العلم وتحملوا مسؤولية الفتيا، فلم يتورعوا بعد ذلك عن الكذب على الله ورسوله والحيدة عن الحق الذي استأمنهم الله عليه. والمصيبة أنهم يعلمون كل ذلك من خلال معرفتهم بسيرة علماء السلف من أمثال الإمام مالك والإمام أحمد بن تيمية وغيرهم ، يعلمون أنهم ليسوا مجرد أعوان للظلمة بل هم الظلمة أنفسهم، يعلمون هذا كله ، ويعلمون أن إثم وجرم ومآل العالم الذي يدافع عن الظالم ويزكيه أعظم من جرم وإثم ومآل الظالم نفسه ، ولا ندري حقيقة لماذا يصر بعض السذج على الفزعة إليهم والشكوى عندهم وهم يرون تزكيتهم للكفر والشرك والظلم والفسوق والعصيان ، بل وتنافسهم وتحايلهم في الحصول على مخرج وتفسير لكل جريمة للنظام مهما عظمت ، بطريقة لا يمكن أن تخطر ببال أساطين النظام نفسه ، وإذا كان الناس قد انبهروا بنصوص ومتون محفوظة فقد وصف القرآن الحفاظ من علماء بني إسرائيل الذين لا يعملون بعلمهم ﴿كالحمار يحمل أسفارا﴾ **.بل إن كثيرا من علماء المستشرقين أعداء الإسلام لم يقصروا في حفظ النصوص والمتون والقيام عليها وخدمتها وتصنيفها وترتيبها رغم عداءهم للإسلام وحربهم له.**

إننا نقولها مرة أخرى ، أن العلماء الرسميين شريكون في هذه الجريمة القذرة ، ونشهد أمام الله ثم أمام الناس أن الحجة قد قامت عليهم علما بالشرع وعلما بالواقع.

أما أولئك الشباب من دعاة الإسلام سواء من التيارات الجهادية أو غيرها ، فليعلموا أنهم إذا استأسروا واستسلموا للاعتقال فإنهم جميعا معرضون لأن تقع عليهم تلك الجريمة القذرة بتفاصيلها المشينة ، إذا كانت هذه الممارسة تقع الآن على شباب الجهاد فإنها حتما ستتجاوزهم قريبا إلى غيرهم من المعتقلين بعد (نجاح) التجربة (ومحدودية) رد الفعل كما يظن النظام.

ومعنى ذلك أن يعيد الجميع النظر في المصلحة من الاستسلام والاستئسار للاعتقال ما دام ينتهي عاجلا أو آجلا بتلك النتيجة المهينة ، بل إننا ننصح الشباب المطلوب والمعرض للاعتقال في أي لحظة أن يبادر بالخروج من هذه

البلاد الظالمة إلى أرض الله الواسعة ، والبحث عن ملاذ أمن يحمي فيه دينه ونفسه وعرضه وشرفه ، وبالمناسبة فإن هؤلاء الذين تعرضوا للاعتداء لم يكونوا متهمين بالمشاركة بأي عمل (تخريبي) أو صلات بجماعات (إرهابية) بل كانت جريمتهم (العظمى) هي مجرد مشاركتهم بالجهاد في أفغانستان في يوم من الأيام ولم يشفع لهم كونهم استقروا في البلاد وعادوا إلى معايشهم وقطعوا علاقتهم بأفغانستان منذ سقوط الشيوعية هناك ، وإنما الهدف من تنفيذ هذه الجريمة هو مسخ شخصياتهم وإطفاء روح الجهاد فيهم للأبد ، كبديل عن تصفيتهم الجسدية التي لا يريد النظام حاليا تحمل تبعاتها ، وفي نفس الوقت الاحتفاظ بالتسجيلات ضدهم والوثائق التي تدينهم -كذبا وبهتانا وزورا - بالانحراف العقدي والفكري والاضطراب النفسي وتبني مذهب الخوارج والتكفير حتى تكون أداة فعالة في ابتزازهم بل حتى وتجنيدهم.

إن استخدام هذه الأساليب مع هؤلاء الشباب الذين لم يعملوا شيئا سوى أنهم استغلوا الفرصة في تنفيذ الشعيرة العظيمة حين سهلت الدولة نفسها الظروف لذلك ، دليل على أن النظام عنده كامل الاستعداد لتعميم التجربة على الشباب من التيارات الأخرى ،وقد تجددت لدينا معلومات عن عزم النظام على بداية حملة جديدة تستهدف تلك التيارات ، حتى تستأصل الدعوة استئصالا كاملا ، وتمسخ شخصيات الدعاة وتنتهي مشكلة آل سعود مع (الإسلام) ويدوم حكمهم إلى يوم القيامة!!!

إن الشعب كله بكل فئاته وشرائحه مطالب أن يساهم في إيقاف هذه الجريمة ، التي وإن كانت تنفذ خلف الأسوار وتحت ظروف غاية في السرية والكتمان ، إلا أن آثارها قطعا ستكون ملء السمع والبصر ، وسيكون الشعب كله ضحية تلك الآثار السيئة ، إذا لم يساهم في استدراك الأمر والأخذ على يد الظالم.

أما المنظمات والمؤسسات التي تدافع عن حقوق الإنسان فإنها مطالبة الآن أن تضيف اسم المملكة العربية السعودية إلى قائمة الدول التي تستخدم الاعتداء والابتزاز الجنسي بشكل منتظم ، والمطلوب من هذه المنظمات أن تصعد هذه القضية حتى تساهم بما تستطيع في إيقاف هذه الجريمة.

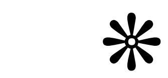
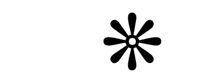
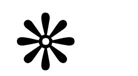
وأخيرا فإننا نطالب كل العقلاء ممن يهمهم هذا الأمر من داخل البلد وخارجه ، بسرعة التدخل كل بطريقته الخاصة لإيقاف هذه الجريمة التي عليها من الآثار ما يضر الجميع)).اهـ.

* * * * * *

- **خلاصة الأفكار التي في النشرة ومحل الشاهد:**

١- إثبات الفقيه امتلاك أدلة على تورط أجهزة الأمن والجلادين في سجون آل سعود ، بجريمة اللواط ببعض المساجين وهتك أعراض بعض المعتقلين من المجاهدين ، وأن ذلك بتوجيهات مستشارين أمنيين مستوردين من بعض البلاد العربية.

٢- **محل الشاهد هو** : ذكر الفقيه أن المسؤولية تتجاوز المتنفذين من آل سعود ، إلى أولئك الذين يضفون عليهم الشرعية وصفات التوحيد ، وأنهم مستحقين لوعيد القرآن ، بل أنهم شركاء في جرائم هتك الأعراض هذه ... وأن الحجة قد قامت عليهم علما بالشرع والواقع ، قال: ((**إننا نقولها مرة أخرى أن العلماء الرسميين شريكون في هذه الجريمة القذرة ونشهد أمام الله ثم أمام الناس أن الحجة قد قامت عليهم علما بالشرع والواقع**)).

٣- النشرة (٣٣) بتاريخ ١٦جمادي ١٤١٧/٢ - ٢٨اكتوبر ١٩٩٦، بعنوان: من هم علماء الإسلام؟

هذه النشرة خصصت لمناقشة الجدل الذي أثير حول نشرتين سابقتين نوقش فيهما تصريحات لابن باز وابن عثيمين.

من هم علماء الإسلام

مقالان نشرا في (الإصلاح) أثارا جدلا ونقاشا هاما في أوساط الحركيين الإسلاميين وطلبة العلم، وفي أوساط المهتمين بمصير الدعوة ومصير الحركة الإصلاحية ، المقال الأول كان عبارة عن أسئلة موجهة للشيخ ابن عثيمين مبنية على حديث له لصحيفة (المسلمون) والثاني حول كلام منسوب للشيخ ابن باز في الصحافة السعودية.

هذا النقاش جعل البيئة مهيأة للحديث عن العلماء الرسميين وعلاقتهم بالدولة وعلاقتهم بالمشروع الإصلاحي، بشكل أشمل وأعمق ، ولربما سنحت الفرصة الآن لوضع النقاط على الحروف في هذه القضية الحساسة ، بعد أن مضى من الزمن والأحداث والاختبارات ، ما كشف كثيرا من المستور ، وشكك في بعض الموروثات ، التي تلقاها الناس وكأنها مسلمات.

التمييز بين علماء رسميين وغير رسميين لم يكن واضحا قبل أن تدخل الصحوة في مواجهة مع النظام والتي بدأت بشكل واضح منذ أزمة الخليج الثانية ، وتصاعدت بعد ذلك في الخطوات الإصلاحية التي تلت أحداث تلك الأزمة ، ثم بلغت ذروتها في الحملة الشرسة ضد العلماء والدعاة ، التي شنها النظام قبل سنتين ومازالت قائمة إلى الآن.

ليس المقام هنا مقام تصنيف العلماء ، ولكنه استجماع للصورة التي تكونت إثر تلك المحنة والتجربة القاسية ، ومن ثم مراجعة المواقف والنظرات تجاه العلماء الرسميين ، وخاصة أولئك الذين كانوا يصنفون إلى عهد قريب ، وكأنهم جزء من كيان الصحوة والحركة الإصلاحية.

لا يجادل أحد بأن آل سعود يعتمدون بشكل كبير على مؤسسة دينية ضخمة تؤمن لهم (الشرعية) ويجمع كل آل سعود - حتى الملحدين منهم – على ضرورة هذه المؤسسة ، لتأمين انقياد الشعب ، الذي يشكل الدين جزءا رئيسيا من تركيبته النفسية والثقافية ، وأهم مكونات هذه المؤسسة الدينية ، هي هيئة كبار العلماء، والقضاة ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورغم ضخامة هذه المؤسسة من حيث العدد ، لكن قيمتها المعنوية مرتبطة بعدد قليل جدا من العلماء ، منحوها ثقلها في الوقت الحاضر وحولها إلى قوة فاعلة ، ولولا الارتباط برمز أو رمزين من أولئك العلماء لتهاوت كل تلك المؤسسة وتهاوى ثقلها تماما ، وسبب ذلك أن الذين يشكلون هذه المؤسسة ، سواء كانوا أعضاء في هيئة كبار العلماء أو قضاة أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ن هؤلاء نوعين ، الأول مغمور غير معروف وليس له تاريخ علمي أو دعوي يجعل منه صاحب ثقل ينتفع به النظام ، والثاني مشهور ومعروف لكنه مفضوح في خيانته للدين ومتفق على أنه يأكل بدينه ويبيع

الفتاوى ويتاجر بعلمه الشرعي، ويبقى سوى أولئك شخص أو شخصان من المعروفين المشهورين بسعة معرفتهم بالعلوم الشرعية ونشاطهم العلمي والتدريسي ، وفي نفس الوقت صلاحهم على المستوى المالي والسلوكي ، ونجاتهم من مشكلة المتاجرة (ماليا) بالفتاوى والمرافق الدينية.

قبل أن تبدأ مواجهة الصحوة مع النظام ، وقبل أن يدخل العلماء في اختبار (تغيير المنكر) كان قد سطع نجم هؤلاء للسببين المذكورين سابقا، ولسبب آخر هو غياب المواجهة بين الإسلام والنظام مما جعل المقياس محدودا على الصلاح الشخصي والأمانة المالية ودرجة الزهد والتنسك ، أما اختبار العلماء على قدر مواجهتهم للظلم وصدعهم بالحق وإنكارهم للمنكر ، فلم يكن ذلك الميدان قد فتح بعد ، ولذا فاز نفر قليل من العلماء الرسميين بالقبول لدى الناس ، وكسبوا مصداقية كبيرة.

جاءت أزمة الخليج وكان الاختبار الأول فانكشف العلماء الرسميون لأول وهلة ولم يقل واحد منهم كلمة الحق ، بل لقد تجاوز بعضهم الفتوى بجواز الاستعانة بالكفار إلى جعلها واجبة ومن ثم آثم من لم يقم بها . وحين تحرك الدعاة والعلماء ينتقدون الأوضاع الخاطئة سعياً لتغيير المنكر بلسانهم وقياماً بواجب البلاغ والصدع بالحق الذي تخلف عنه أولئك الرسميون ، حدث تطور آخر.

حيث تشكل بأمر ملكي لجنة خماسية يرأسها الشيخ بن باز مهمة هذه اللجنة تأديب أولئك الدعاة وفصلهم عن الخطابة ومنعهم من تأدية الواجب الشرعي، وتقوم هذه اللجنة بدراسة القوائم التي تقدمها لها وزارة الداخلية والتقارير التي يعدها جهاز المباحث ، ثم تقرر من خلال ذلك أن فلاناً يجب إيقافه عن الخطابة أو التدريس ، وفلاناً يجب فصله تماماً وفلاناً يجب تنبيهه . وإذا قدمت القوائم لهذه اللجنة فقلما ينجو منها أحد فالجميع يوقف أو يفصل ، وعلى يد هذه اللجنة فصل عشرات بل وربما مئات من الخطباء والدعاة . وفي حين كانت فتوى الهيئة بإضفاء الشرعية على احتلال الكفار لجزيرة العرب دعماً شرعياً دون حدود للنظام ، فقد كان تشكيل اللجنة الخماسية المرة الأولى التي ينكشف فيها كون هذه المؤسسة جزء من النظام . لقد ظن الكثير من الدعاة والمصلحين أن هذا التطور دخيل على أعضاء هذه المؤسسة والحقيقة هي غير ذلك ، فلم يكن هناك تغير في سياسة وتفكير أولئك العلماء وكل الذي حصل أنهم أصبحوا في الواجهة مع النظام فانكشف الدور بعد أن كان لا مواجهة .

بعد ذلك أخذت مواجهة الدعوة من قبل هذه المؤسسة الدينية شكلاً سياسياً مفضوحاً حين أصدرت هيئة كبار العلماء بياناً ضد خطاب المطالب ، وتحولت إلى مدافع عن النظام ضد الدعاة والمصلحين ، وكذلك ضد الشعب كله الذي دعم هذه المطالب . ولم يكن بيان الهيئة ضد خطاب المطالب زلة أو هفوة بل كان عملاً مؤسساً مقصوداً ، وثبت ذلك حين تكرر ذلك الموقف في بيان الهيئة ضد مذكرة النصيحة ، ذلك البيان الذي احتوى من العبارات ما لا يقبلها حتى المسلم العامي ، لأنه تهجم على النيات والمقاصد واتهم معدي المذكرة

بسوء النية وقصد التخريب ، ثم عادت الهيئة وكررت العملية في بيانها ضد لجنة الدفاع ، توطئة للحملة الأمنية التي شنت ضد اللجنة بعد ذلك جاءت مرحلة المواجهة الحقيقية والشاملة مع الدعوة والمصلحين وعلماء الحق ، حيث سخرت الهيئة مظلتها وخاصة الشيخ عبد العزيز بن باز لاعتقال الشيخين سلمان وسفر، في خطاب طويل ، استخدمه النظام علناً في تبرير اعتقال الشيخين وشن الحملة الضخمة على المصلحين والدعاة .

ومنذ أن اعتقل الصفوة من العلماء وازدادت حملة القمع والاعتقال وأعلنت الحرب المكشوفة على الدعوة والهيئة لا تزال في ولائها المطلق وطاعتها التامة للنظام ، وتكرر الموقف تلو الموقف في التفاني في تزكية النظام والدفاع عنه واتهام كل من يسعى لإنكار المنكر بإثارة الفتنة والبلبلة ، بل وأبعد من ذلك التبرع بمجموعة من الفتاوى في وصف أعمال أخرى بالفساد في الأرض وضرورة تطبيق حد الحرابة على فاعليها .

إن إدراك هذه القضية وتصورها على الوجه الصحيح ضروري جداً لسلامة مسيرة الصحوة ، وهناك فرق كبير بين أن يعتبر هؤلاء العلماء جزء من كيان الصحوة ودعاة الإصلاح وعلماء الدعوة، أو أن يعتبروا جزءاً من النظام بل ركناً من أركانه وأكثر أهمية له من جهاز المباحث وجهاز الإعلام.

إن مهمة العالم في الإسلام ليست مجرد صلاحه الشخصي ونزاهته المالية ، بل إن مهمته هي التوقيع عن الله، وحمل أمانة العلم، ووراثة النبوة، والعالم يقترف جريمة عظيمة لمجرد قعوده عن واجب البلاغ وكتمان العلم، قال تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ .

ولا يسلم العالم من هذه اللعنة – لعنة الكتمان – إلا إذا أدى ما جاء في الآية التي تتلوها ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾.

وكتمان العلم ليس هو كتمان الكتاب والسنة فلا أحد يستطيع كتمان الكتاب والسنة ، لكنه عدم إنزالها على الوجه الصحيح ، في النوازل التي يستوجب على العالم إنزال النصوص عليها . هذه الجريمة العظيمة إذا اكتفي بالكتمان فقط ، فكيف إذا خان الأمانة ، وكذب على الله حين يبلغ عنه غير ما أراد سبحانه في كتابه وسنة رسوله . فهؤلاء هم المقصودون بقول الله تعالى ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ .

هذه هي الطريقة التي وصف القرآن بها العلماء وميز بها من يقوم بواجب البلاغ أو يكتم البلاغ وأشد من ذلك من يكذب على الله ويخون الأمانة .

والحديث هنا ليس في مقام نصح وتذكير أولئك العلماء ولو أن نصحهم وتذكيرهم واجب مهما عظمت جريمتهم ، لكنه حديث موجه لشباب الدعوة ، وكل المنتمين لمسيرة الإصلاح أن يعرفوا رجالهم .

إن تراكم الشهرة والسمعة الحسنة لبعض العلماء الذي اجتمع قبل أن يبدأ الاختبار الحقيقي ينبغي أن لا يحرفنا عن الطريقة القرآنية في معرفة العلماء المتبعون المطاعين .

وليس المطلوب هنا تجريم فلان أو سب فلان أو لعن فلان ، لكن المطلوب هو ألا يخدع شباب الإسلام نفسه ويستمر في التعامل مع أولئك العلماء وكأنهم قيادات إصلاحية ورؤوس في إنكار المنكر .

إن توقير شخص معين لعلمه ولسنه أو لجهد بذله في يوم من الأيام ، لا يعني أبداً وضعه في موضع القيادة والاتباع واللجوء عند النوازل ، بل الأولى الرجوع إلى القرآن والسنة وتعلم طريقة التعامل مع العلماء على ما ورد في القرآن والسنة ، ومعرفة العلماء الحقيقيين الذين تستفتيهم الأمة وتنزل عند اختياراتهم .

وما نقل عن الشيخ ابن عثيمين في جريدة المسلمون وما نقل عن الشيخ ابن باز في الصحافة السعودية ، مما تناوله مقالي ((الإصلاح)) يمثلان نموذج الانكشاف لهذه المجموعة.

وهي فرصة لمن يريد التقييم على الطريقة القرآنية والنهج المحمدي، والقريبون من الشيخين يلاحظون التزامهما على المستوى الشخصي من حيث العبادة والاستقامة ومن حيث النزاهة المالية والزهد ، ويلاحظون كذلك سعة علمهم الشرعي وقدراتهما في التدريس والتعليم ، لكنهم يلاحظون كذلك ما عنيناه في كلامنا السابق من مشكلة كبيرة في القضية الأهم وهي قضية قيامهم بواجب البلاغ.

نحن نتمنى على الشيخين ابن باز والشيخ ابن عثيمين أن يتوبا إلى الله ويصلحا ويبينا بمعنى بأن يعترفا بما كان مخالفاً من كلامهما للشرع وينبها الأمة على هذا الخطأ كما جاء في هدي القرآن . ونتمنى أن يتحول الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين إلى صادعين بالحق مواجهين للظلم ، محاربين للطغيان ، داعمين لكل راية دعوة وإصلاح .

غير أن الأهم هو أن يدرك شباب الصحوة والمنتمين لمسيرة الإصلاح حقيقة العالم العامل، الداعي لعلمه، الصابر على الأذى فيه ، المجاهد في سبيله . وحقيقة العالم الذي كتم ما علمه الله ، بل كذب على الله ورسوله وخان الأمانة .

لقد مضى من الزمن ما يكفي للاختبار ، ولقد أثبتت الأيام أن هيئة كبار العلماء وكل المنتسبين لها لم يقفوا ولا موقفاً واحداً مع الدعوة وضد الظلم . ولقد سجلت كل مواقفهم مع الظلم والطغيان وضد الدعوة، وأنه لمن الحمق وسوء التصرف أن يلجأ المرء لعدوه من أجل أن يحميه .

إ ن مشكلة أعضاء المؤسسة الدينية ليست مجرد العجز ، فالعاجز بإمكانه أن يعترف بعجزه ويقول : ((أنا عاجز)) ويستقيل ويخرج منها كفافاً ، لكن أحداً منهم لم يعمل بذلك ولو عمله لصنع خيراً كثيراً ، لكن مشكلتهم هي الوقوف بثقل وجدية ونشاط مع الباطل وتأييده بالكلمة والموقف والفتوى والدفاع عنه بما يستطاع.

هذا الحديث ليس المراد منه أن يقال أن فلاناً صالح ، وفلاناً من أهل الجنة ، وفلان من أهل النار ، فالله أعلم بقلوب الناس ومقاصدهم ونياتهم وأعمالهم وخواتيمهم ، لكن المقصود هو الجانب العملي في القضية ومن هو العالم المتبوع.

وكأننا في هذا الاستعراض قد علمنا حقيقة العالم المتبوع ، وهل يستحق أعضاء هيئة كبار العلماء هذه الصفة أم لا .

نسأل الله أن يبصرنا جميعاً بأنفسنا وبعلمائنا ويعرفنا بحالنا وأوضاعنا على الوجه الصحيح ، ويلهمنا الصواب في القول والعمل .اهـ.

* * * * * * *

- **خلاصة الأفكار الواردة في النشرة:**

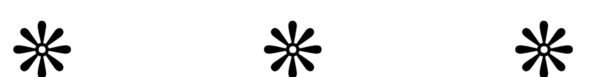
الحقيقة أني لا أملك أن أصف هذه المقالة ، إلا بأنها رائعة ، صريحة مفعمة بالحرقة والعاطفة الصادقة، ولقد وصفت الحال بأدق الوصف و أوجزه ، بما قد لا تحتاج معه إلى تعليق وتفصيل، بل لقد وضعت اليد على الجرح وحددت الداء ووصفت الدواء ، وهو الرجوع إلى النهج المحمدي في معرفة من هو العالم المتبوع ومن هم الكذابون على الله وعلى الناس...وخلاصة أفكارها:

١- لفت النظر إلى أن نشراته السابقة ((٢٤،٢٨،٣١)) أثارت جدلاً مهماً في أوساط الصحوة في الجزيرة وخارجها.

٢- إن حكم آل سعود يستند إلى مؤسسة دينية حكومية ، توفر له الشرعية وأنه لولا هذه المؤسسة لتهاوت حكومة آل سعود.

٣- ذكر الفقيه أن مراحل كشف مؤسسة علماء السلطان بدأت بحرب الخليج ثم مواجهة رموز الصحوة ومراحل ذلك.

٤ – توجيه الحديث لشباب الصحوة ، وتذكيرهم بخصائص علماء الحق وعلماء الباطل ، وقوله الهام ((**لقد مضى من الزمن ما يكفي للاختبار ولقد أثبتت الأيام أن هيئة كبار العلماء وكل المنتسبين لها لم يقفوا موقفاً واحداً مع الدعوة وضد الظلم ، ولقد سجلت كل مواقفهم مع الظلم والطغيان وضد الدعوة . وإنه لمن الحمق وسوء التصرف أن يلجأ المرء لعدوه من أجل أن يحميه**)).



٥- النشرة (١٥٥) بتاريخ ٩ذي الحجة ١٤١٩هـ - ٥أبريل ١٩٩٩م، وهي بعنوان:

رسالة مفتوحة إلى الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإنه حري بالمسلم أن يستمع للموعظة والتذكير حتى لو كان في سعة من العيش ووفرة في الصحة وبحبوحة من الأمان ، فكيف إذا نزلت به نازلة آذنت بدنو الأجل واقتراب لقاء الله ؟

يا سماحة الشيخ : لقد تعرضت للابتلاء حين سهل الله لك طريق العلم وسخر لك الحكام فترقيت في المناصب وتبوأت مسؤولية الفتوى الرسمية وعينت رئيساً لهيئة كبار العلماء ، ولذلك فإن ابتلاءك لم يكن بمجرد تحصيلك للعلم، وهو بلاء عظيم في حد ذاته ، ولكنه في تمكينك من منصب الفتيا الرسمية التي تملك من خلالها سلطة وقوة ووسائل الإعلام والتبليغ التي لا يملكها الآخرون من العلماء وطلبة العلم. ثم أن الله زاد بلاءك فأعانك على سبل العيش ووسع لك في الرزق ومد لك في العمر طويلاً وأنت ترفل في تلك المناصب والنعم وتتمتع بتلك السلطة والنفوذ.

يا سماحة الشيخ : مثلك ليس المعلَّم عظم تلك المسؤولية وخطورة ذلك البلاء ، ومثلك لا يخفى عليه معنى قوله سبحانه ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾فالعالم لم يستحق اللعنة من الله ومن اللاعنين إذا كتم الحق حتى لو كان من آحاد العلماء فكيف إذا كان متبوئاً لمنصب الفتيا وممكناً من وسائل التبليغ والإعلام .

وكان من عظم تلك الجريمة أنه لا يكفيها مجرد التوبة منها واستكمال شروط التوبة الواردة في الذنوب الأخرى بل أن العالم لا يسلم من اللعنة – لعنة الكتمان – إلا إذا أدى ما جاء في الآية التي تتلو السابقة وهي قوله تعالى ﴿.. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾فلابد من الإصلاح والتبيين وإرشاد من تسبب العالم بضلالهم إلى الحق الصحيح.

اسمح لنا يا سماحة الشيخ أن نستعرض سجلكم من خلال السنين الماضية في قضية البلاغ.

لقد صدر عنكم أقوال كثيرة تزكون فيها الدولة وتصفونها بأحسن الأوصاف الشرعية رغم أنكم على اطلاع كامل وتفصيل على ما يجري في البلد وكل تفاصيل المخالفات الشرعية التي يرتكبها النظام على مستوى الدولة وعلى مستوى الأفراد المتنفذين .

بل إنكم كما يعرف القريبون منكم أعلم بكثير مما يدعون أنهم على علم بما يجري لأن معظم أهل الإصلاح يوصلون ما عندهم من أخبار ومعلومات وملاحظات ونصائح إليكم ، ولقد شهدنا شخصياً جلسات كثيرة بسط فيها الواقع لكم بشكل تفصيلي ليس فيه مواربة ، بل إننا نستطيع أن نقول أن الحجة قد أقيمت عليكم وأن الذمة قد برأت معكم من قبل عدد كبير من المشائخ وأساتذة الجامعات والمصلحين ، وإن إقامة

الحجة في بيان الواقع على التفصيل لكم قد حصل مراراً وتكراراً من قبل أناس تثقون بهم وتأخذون بحديثهم . ولا أدل على ذلك من مذكرة النصيحة التي قدمت لكم وراجعتها اللجنة الخماسية وهيئة كبار العلماء وأنتم ترأسون تلك الجهتين ، ولا يجادل أحد أن تلك المذكرة حجة على من قرأها . ونحسب أنه لا يسعكم الاعتذار بحجة أنكم لا تتعرفون إلا على ما يطلعكم النظام عليه ، بل أنتم على دراية تفصيلية بالأوضاع ، ومتابعة إجبارية أجبركم عليها عدد كبير من الدعاة والمصلحين وطلبة العلم . ولذلك فلربما ترتكبون خطأً عظيماً ومنزلقاً خطيراً حين تزكون الدولة هذه التزكية ، وأنتم تعلمون حالياً وتعلمون كذلك من خلال اطلاعكم الشرعي خطورة مثل هذا العمل ، فمثلكم ليس غريباً على مؤلفات وأقوال علماء الدعوة وخاصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فإذا كنتم تعلمون يقيناً أن النظام يحكم بغير ما أنزل الله رغم تكرار التنبيه والنصيحة ، فما هو موقفكم من قول محمد بن عبد الوهاب عن أولئك الذين يزكون من يحكم بغير ما أنزل الله قال رحمه الله:

((إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب طاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام كيف لا وهم يحلون ما حرم الله ، ويحرمون ما أحل الله ، ويسعون في الأرض فساداً بقولهم وفعلهم وتأييدهم ، ومن جادل عنهم ، أو أنكر على من كفرهم ، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً لا ينقلهم إلى الكفر ، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق ، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم ((الرسائل الشخصية ١٨٨)).

فإذا كان مجرد عدم التكفير جريمة كبرى عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فكيف بمن يصفهم بأحسن أوصاف الإسلام ويزكي دولتهم ونظامهم ، ويحمل على من أنكر عليهم.

وأنتم يا سماحة الشيخ تعلمون يقيناً أن النظام قد فرض الربا فرضاً على الناس وأقام له الصروح العاتية ودعمه بخزينة الدولة وجعل اقتصاد الدولة قائماً عليه. وتعلمون يقيناً أن النظام يوالي الكفار ويدعمهم وينصرهم ويستنصر بهم ويمكن لهم وينفذ مخططاتهم ويتآمر معهم ضد المسلمين ، وتعلمون يقيناً أن النظام يشجع الفساد الخلقي ويساهم في انتشاره من خلال الإعلام والتعليم ومن خلال دعم خلايا الفساد المحمية من قبل الأمراء ومن خلال تحجيم الدعوة وتعطيلها . وتعلمون يقيناً ما يرتكبه النظام من جرائم ضد الدعاة وما يشنه من حرب عليهم سجناً وتشريداً وحصاراً وإرهاباً ، بل إنكم من أعلم الناس بذلك لأنكم غالباً ما تكونون أول من يخبر عن حادث اعتقال أو مداهمة أو إيقاف أو مثله . وتعلمون يقيناً أشكال الظلم الواقعة على الأفراد والجماعات والقبائل من قبل النظام كنظام ومن قبل المتنفذين فيه كأفراد ، لأن كثيراً من المظلومين غالباً ما يلوذون بكم ويكتبون لكم مستنجدين .

إن مشكلتكم يا سماحة الشيخ ليست مجرد تزكية النظام بل لقد اضطررتم للتناقض أكثر من مرة بسبب مداراة النظام ومن أمثلة هذا التناقض الصريح فتوى تحريم الاستعانة بغير المسلمين التي وجهت لجمال عبد الناصر، والتي قلتم فيها أن الاستعانة لا تجوز حتى عند الضرورة ، ومرت السنين وانقلبت الصورة فلم تكتفوا بتجويز الاستعانة للضرورة بل اعتبرتموها واجبة وأثم من لم يعملها .

وتكرر منكم تغيير الفتوى متابعة للحاكم في قضيتي أفغانستان واليمن ، هذا فضلاً عن قائمة الفتاوى الصادرة منكم تبعاً لرغبة النظام وأولها فتوى استدعاء القوات ثم بيان هيئة كبار العلماء ضد خطاب المطالب وبيان الهيئة ضد مذكرة النصيحة وبيان الهيئة ضد لجنة الدفاع ، وبيان الهيئة في الأمر بتوقيف الشيخين سلمان وسفر من أجل " حماية المجتمع من أخطائهما " والفتاوى الأخيرة التي جعلت الأمريكان من المعاهدين معصومي الدم واعتبار قتلهم من أعظم الفساد في الأرض . ترى هل قرأتم كلام شيخ الإسلام بن تيمية فيمن يفتي بخلاف الكتاب والسنة موافقة لهوى السلطان ، قال في الفتاوى " ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة) الفتاوى ج٣٥ ص٣٧٢-٣٧٣

إن كتمان العلم ليس هو كتمان الكتاب والسنة فلا أحد يستطيع كتمان الكتاب والسنة ، لكنه عدم إنزالها على الوجه الصحيح ، في النوازل التي يستوجب على العالم إنزال النصوص عليها . هذه الجريمة العظيمة إذا اكتفي بالكتمان فقط ، فكيف إذا خان الأمانة ، وكذب على الله حين يبلغ عنه غير ما أراد سبحانه في كتابه وسنة رسوله . فهؤلاء هم المقصودون بقول الله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾.

إن مشكلتكم يا سماحة الشيخ ليست مجرد العجز ، فالعاجز بإمكانه أن يعترف بعجزه ويقول : ((أنا عاجز)) ويستقيل ويخرج منها كفافاً، لكن مشكلتكم هي الوقوف بثقل وجدية ونشاط مع الباطل وتأييده بالكلمة والموقف والفتوى .

لقد آن الأوان ما دام في العمر بقية أن تسعوا لحسن الخاتمة وطيب الذكر بعد أن تقوموا بواجب الإصلاح والتبيين، ألا قد بلغنا اللهم فاشهد.

* * * * * * *

- **خلاصة الأفكار الواردة في النشرة :**

١- تذكير لابن باز بنعم الله عليه .

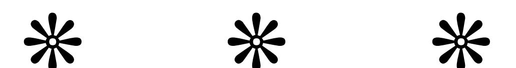
٢- تذكيره بأن اللعنة من الله والخلائق هي عقوبة الكاتمين للحق .

٣- استعراض لسجل ابن باز في الفتاوى السلطانية، وتذكير له بأن علمه بالواقع حاصل ، ولا عذر له بجهل الواقع ، وكذلك ثبوت علمه بالشرع ، وعدم عذره بجهل الشرع.

٤- تذكير بكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بفسق من لا يكفر الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله ، فضلا عمن يمدحهم ويزكيهم.

٥- تذكير الشيخ ببعض أعماله ، وذكر فتواه مع هيئة كبار العلماء ، بمناسبة انفجار الخبر وقولهم بأن الأمريكان معاهدين ، وأن قتلهم من أعظم أنواع الفساد في الأرض ((وتذكيره بتكفير ابن تيمية لمن يفتي بهوى الحاكم)).

٦- قوله في الختام بعد ذكر قول الله تعالى في علماء السلطان الذين يفتون بهوى الحاكم ﴿فمثله كمثل الكلب﴾، قال الفقيه: إن مشكلتكم يا سماحة الشيخ ليست مجرد العجز ، فالعاجز بإمكانه أن يعترف بعجزه ويقول : ((أنا عاجز)) ويستقيل ويخرج منها كفافاً ، لكن مشكلتكم هي الوقوف بثقل وجدية ونشاط مع الباطل وتأييده بالكلمة والموقف والفتوى. لقد آن الأوان ما دام في العمر بقية[1] أن تسعوا لحسن الخاتمة وطيب الذكر بعد أن تقوموا بواجب الإصلاح والتبيين ، ألا قد بلغنا اللهم فاشهد .



[1] من الجدير بالذكر أن ابن باز توفي بعد فترة وجيزة من هذه الرسالة ، وهو وزير للدولة ورئيس لدائرة الإفتاء والدعوة والإرشاد ، واللجنة الخماسية التي شكلتها الحكومة .. توفي وقد ختم حياته بإصدار فتاواه بتأييد الأمريكان واحتلالهم لبلاد الحرمين ، وتأييد اليهود وتطبيعهم ، وتأييد الحكومة وردتها، والزج بالدعاة في سجونهم بأمره .. فنسأل الله حسن الخاتمة .

انتهينا بهذه الوثيقة من نقل الشهادات والوثائق الرسمية لرمزين من رموز أهل الجزيرة وبلاد الحرمين ، أحدهما من أهل الجهاد والدعوة ، والآخر من أهل الدعوة الإصلاح والمعارضة السياسية ، وكانت بنصوصها صريحة واضحة لا تحتاج إلى تبيان .وقد أبرزتُ أهم فقراتها.

وقبل الانتقال للتعليق والخاتمة أود أن أسجل خلاصة الخلاصة مما ورد في تلك الشهادات والوثائق الميدانية الحية وهي كالتالي:

١- بينت الوثائق سجلاً كبيراً من فتاوى ابن باز وابن عثيمين وهيئة كبار العلماء ، على سبيل الذكر لا الحصر في مواقفهم المؤيدة لأعداء الله من اليهود والصليبيين والمرتدين وأعوانهم ، في مقابل فتاوى ضد أهل الإسلام والدعوة والجهاد والإصلاح في الجزيرة وخارجها .

٢- بينت وثائق الشيخ ابن لادن والدكتور الفقيه أن علة الجهل بالواقع منتفية تماماً عن ابن باز وابن عثيمين وأمثالهما ، وأنهما شخصياً وكثير من رموز والإصلاح قد بينوا لهما وللعلماء الواقع بحذافيره ، بل شهدا أن معلوماتهما وأقرانهما أكبر بكثير عن الواقع من أهل الدعوة الإصلاح والجهاد أنفسهم ، وذكروا قائمة طويلة بأسماء الدعاة والعلماء الذين أقاموا عليهم الحجة ونفوا جهلهم .

٣- بينت الوثائق وشهدت أن ابن باز وابن عثيمين لم يكن لينقصهما إضافة للعلم بالواقع ، العلم الشرعي بل على العكس هم فيه على رأس القمة .

٤- احتوت الوثائق من ابن لادن والفقيه ، على كل ما يمكن أن يذكر به مذكرٌ عالماً من علماء السلاطين . تذكيرهم بالله ، وذكر نصوص القرآن والسنة ، والوعد والوعيد ، وسيرة من علماء السلف ، وخصائص علماء الرحمن ، وسيرة من شرار علماء السلطان وخصائصهم ، كما احتوت طلبهما لهما بالتوبة والعودة إلى الله والتنحي عن أبواب السلاطين ، كما احتوت تبيان آثار ذلك على أهل الإسلام خذلاناً وعلى أعداء الله نصرة .

٥- احتوت أخيراً تحميلها لابن باز وابن عثيمين كامل المسؤولية عن تلك الأوضاع ، وشراكتهم للطغاة في جرائمهم وتبعاتها الجزئية وحتى الأخلاقية .

٦- كان خطاب الرسائل والبيانات صريحاً في لهجته قاسياً في عباراته ، تلميحاً وتصريحاً ، بل أن الشيخ أسامة بن لادن جعل الواجب في مثل هذه الحالات والأصل قسوة الخطاب .في حين يجب الرفق في حق علماء الحق إذا أخطؤوا وزلوا ، بل صرح الفقيه أن المقام مقام خيانة لله ورسوله والمؤمنين وليس مقام خطأ ، وكذلك بين الشيخ أسامة بن لادن .

٧- جعل الشيخ أسامة والدكتور الفقيه قضية التصدي لعلماء السلطان أمثال ابن باز وابن عثيمين وأعضاء هيئة كبار العلماء،تأتي في طليعة مهام أهل الدعوة،وأن التصدي لهم يأتي في طليعة أعمال التصدي لأعداء الإسلام ، وهو ما فعلوه في رسائلهم وبياناتهم جزاهم الله خيراً على اقتحام هذه العقبة التي

انتكس أمامها كثير من قادة ورموز ودعاة أهل الحق خوفاً من التبعات رغم تسريب قناعاتهم سراً وبصورة غير مباشرة.

الفصل الثالث

تعليقات ولفتات هامة

حول مدرسة علماء السلطان في بلاد الحرمين

والآن أسجل الملاحظات والتعليقات التي أريد إيضاحها ، في جملة من النقاط إيجازاً قبل أن أختم البحث مستعيناً بالله تعالى :-

أولاً: كما قلت ، فسيستنكر البعض الحديث في ابن باز وابن عثيمين ، وقد لقيا الله تعالى بأعمالهما وأفضيا إلى ما قدما، وإضافة إلى ماذكرت في المقدمة ، أذكر هنا بعض الأسباب الهامة:

١- أن هذين الشيخين أصبحا مدرسة ومتكأ لعلماء السلطان في الجزيرة وغيرها ، هذا في حياتهما وتكرس هذا المنهج بعد موتهما، حيث يقال في كل مكان من قبل علماء السلطان وأذيالهم ، وسيقال : كما أفتى بن باز .. وكما أفتى ابن عثيمين .. فيجب تبيان أن ذلك المنهج كان باطلاً ، وأنهما كانا في هذا الباب رأس ضلالة وخيانة وليسا قدوة تحتذى ، ولا سنداً يرجع إليه .

٢- أن منهج أهل السنة في الجرح والتعديل والذكر ، هو لكل من ذاع صيته وصار رأساً يتبع حياً وميتاً . بل إن أهل الجزيرة ومدرستهم ، أساتذة في هذا، فهم الذين يتحدثون حتى في أبي حنيفة والشافعي وغيرهم من الأئمة رحمهم الله ، ويعتبرون ذلك ديناً أن يقولوا مثل هذا فيمن لا يبلغون عشر معشارهم من أمثال هؤلاء .. وما رأيت أحداً أنكر ذكر أحمد بن أبي دؤاد مثلاً .. أو طالب الناس بالترحم عليه، وترك مثالبه وذكر مناقبه.

٣- إن ابن باز وابن عثيمين ، هما من أفضل من يأتي في قائمة علماء السلطان ، من حيث العلم والسلوك والعبادة والزهد(كما نقل عنهم الكثيرون والله أعلم) ، فإذا قلنا هذا في حقهما ، كان فيمن دونهما من باب الأولى.

٤- إن معظم الشباب في الصحوة إذا تجرأ على علماء السلطان في أي مكان من بلاد الدنيا ، وقف حائراً مذهولا منكفئاً أمام هؤلاء.

ثانياً: أنبه إلى أن أحد وجوه ضرورة الحديث في أعمدة مدرسة علماء السلطان هؤلاء ، هو منزلة القداسة التي وصلوا إليها لأسباب كثيرة، منها ما قامت به أجهزة إعلام الطواغيت أنفسهم ، ومنها ما قام به كثير من الدعاة الطيبين، الذين بالغوا في المديح، ومنها فراغ الساحة من علماء عاملين ... إلى آخر الأسباب . ولكن المستوى صار خطيراً وعلى ذلك أمثلة كثيرة منها ما عشناه شخصياً ومن ذلك:

- كتب أحد القادمين إلى أفغانستان ، وكان مرابطاً في خط كابل وللأسف .. إلى أحد من عرفوا بالتصدي لقضية العلماء ، فأرسل له رسالة سماها نصيحة كي يرعوي بزعمه عن تناول العلماء .. ، والشاهد أنه قال في ثناياها :

((نحن أبناء الجزيرة نحب علماءنا ونعتقد أن حذاء الشيخ ابن باز الخاصة بالخلاء أطهر من قراب الأرض من مخالفيه !!)) ،وهل درى هذا المسكين من يأتي في قائمة مخالفيه ؟! ذكرت هذا الأمر لأمير الخط .. ونصحته أن يتلافوا هذا الخلل .. فشيخهم من مخالفيه ، والشيخ سفر وسلمان من مخالفيه ، وكافة الدعاة والمصلحين في مخالفيه، بل كثير من العلماء مخالفين له في الفقه والرأي، بل الشيخ ابن عثيمين نفسه خالفه في كثير من المسائل، بل في واحدة من أخطر المسائل ((كتكفير مقنني القوانين الوضعية ولو لم يستحلوا))... فهل حذاء شيخه المفتون ، أطهر من كل هؤلاء .. حاشا لله !!

- كتبت جماعة الجهاد في عددها (٥٣) بتاريخ ((يونيو ١٩٩٩)) مقالة تناولت فيها بعض علماء السلطان، ومواقفهم مع أعداء الله من قبيل ما ورد في الوثائق الماضية ، وبأسلوب لا يستأهله المذكورون أصلا ، ومع ذلك أخذها لفيف من شباب الجزيرة وبعض من يسمونهم طلاب علم من المرابطين في الخط للجهاد .. وأحرقوها ورموها ، وقال قائلهم :نشرة كتبها ((زنادقة...زنادقة))، وخرج أحدهم وكتب عريضة علقها على مدخل الموقع كتب فيها ((رحم الله الإمام ابن باز إمام أهل السنة في هذا العصر ..)). هذا بعض ما لمسناه من هؤلاء الأتباع المساكين هنا .. أما في بلاد الحرمين نفسها فالطامة كبيرة ..
- حدثني بعض من درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عن أحد رفاقه هناك أنه قال: ((إن الإمام الشافعي ليبكي في قبره على كل درس فاته من دروس ابن باز أو الألباني)) ، سبحان الله يا عباد الله...ما هذا الهراء .. فبصرف النظر عن ما في هذا القول من الطامات الشرعية العقدية..فشاهدنا هو وزن ابن باز بالإمام الشافعي[1] ؟!

وخطورة هذه القداسة أن هؤلاء الأحبار والرهبان اليوم يسيرون في مصالح اليهود والنصارى والمرتدين.

ثالثاً: ألفت النظر إلى أن رؤوس الصحوة والدعوة في الجزيرة وبلاد الحرمين ومن تبعهم في مذهب تقديس العلماء هذا ... مسؤولون مسؤولية كاملة عما وصل إليه شباب الصحوة وكثير من المجاهدين من تقديس العلماء وعبادة الأحبار والرهبان هناك وفي الخارج.

فهذا شيخ فاضل من أعمدة الصحوة يقول في أحد أشرطته: ((أقسم بالله إن ابن جبرين ولي من أولياء الله يمشي على الأرض)) ، وفي هذا ما فيه من مخالفة منهج السلف في مديح الأحياء مما لا يخفى على شيخنا الفاضل، والحي لا تؤمن عليه الفتنة .. ويسجل شريطين بعنوان ((نسمات الحجاز في فضائل ابن باز)) ، وفي مقدمة بعض كتبه في الغربة ينادينا :إننا نقدم الإمام ابن باز كنموذج للعالم العامل .... رجلاً كالإمام ابن باز قضى أربعين عاماً علماً وعملاً ودعوة وجهاداً .. وما أدري أين رأى ما لم نره .. علماً؟!.. حسنا .. عملاً ؟!.. حسنا .. دعوة وجهاداً ؟!... أين هذا ؟!.. دعوة إلى ماذا؟! .. لغزو أهل الصليب والتطبيع؟ أما الجهاد فلم نره جاهد إلا أهل الصحوة والجهاد! بل جاهد شيخنا الفاضل نفسه وزجه في السجن!!

---

[1] **الشافعي هو الذي بقي الإمام أحمد يدعو له كل يوم عشر سنين فسأله ابنه عبد الله عن ذلك فقال أحمد:** ((**يابني الشافعي أنفع للناس من الشمس للدنيا**)).

شيخ فاضل آخر ، له مثل ذلك من ألقاب الأب الوالد والسماحة .. والجليل و.... مع أنه لا وجه لهذا مع تعاظم الزلات ..شيخ ثالث كتب مقالة ومحاضرة: ((لحوم العلماء مسمومة)) ... وجزاه الله خيراً فقد روى لنا الثقات ، **أنه قال بعد خروجه من السجن: ((ما ندمت على شيء كتبته ندمي على محاضرة لحوم العلماء مسمومة)) ولكن في رأيي ، فإن هذا لا يكفي ... إذ أنه لما كتب محاضرته هذه ، طارت في الآفاق وطبعت عشرات آلاف النسخ منها ووزعت مجاناً .. ولما ندم ، من درى بندمه ؟ يستطيع كل واحد أن ينفي هذه الرواية ! لماذا لا يكتبون الآن أن لحوم علماء** السلطان أولئك كانت مسمومة فعلاً .. من كثرة ما أكلوا من فتات السلاطين ، وباعوا دينهم بدنياهم ، وولغوا في لحوم وأعراض المجاهدين في سبيل الله .. غفر الله لمشايخنا العاملين هؤلاء ، ونسأله تعالى لهم العزيمة والرشاد ..

رابعاً: من أهداف بحثي هذا كما أسلفته هو أن أدفع عن نفسي تهماً باطلة متعلقة بموضوع رأيي في العلماء، فمن متهم لي بالباطل أني أكفرهم ومن زاعم أني أشتمهم وأصفهم بما لا يجوز شرعاً، ومن زاعم بأني أقع في لحوم العلماء بغير حق[1].. فهذا البحث يبين سقوط كل ذلك، وأني لم أزد على ما قاله فيهم رؤوس الدعوة والجهاد والإصلاح من أهل ديرتهم ..بل لم أبلغ ما قالوه فيهم كما ذكر في الوثائق التي أصدروها بأنفسهم.

الأمر الآخر أني في ثنايا بحثي هذا أدفع اعتقادا خاطئا لدى الكثيرين من أهل الدعوة والإصلاح والجهاد في الجزيرة ، ورأيهم في علماء السوء وذلك يدفع شبهتين..

- فقد قال بعض الناس أن رؤوس الجهاد والإصلاح في الجزيرة –ومنهم الشيخ أسامة والفقيه– ورؤوس الدعوة والعلماء لا يرون مانرى في هؤلاء العلماء.. وبهذه الوثائق تبين خطأ ذلك ويتبين بجلاء رأيهم فيهم.
- **وثمة بعض من قال وعاب على أهل الصحوة والدعوة والإصلاح والجهاد ، من أمثال الشيخ أسامة والفقيه وغيرهم أنهم لم يتكلموا في باطل علماء السلطان في بلادهم ..ويتضح في ثنايا هذا البحث عكس ذلك، فقد بينوا وأعلنوا صراحة على الملأ رأيهم ومواقفهم..**[2]

خامسا: من الضروري جدا أن أثبت في هذه الملاحظات إبراء للذمة ، بأني رغم كل قناعتي بأن هؤلاء العلماء أمثال ابن باز وابن عثيمين ، قد خانوا الله ورسوله وأمانة العلم وخانوا الأمة .. وأنهم مرتكبون لكبيرة من أعظم الكبائر وفسق من أشنع الفسوق ، بل إن كثيرا من فتاواهم ومواقفهم هي أعمال نفاق يصل بعضها لأن تكون عملا من أعمال الكفر ، كما نقل عن شيخ الصحوة في الجزيرة حفظه الله حيث قال "هذه أعمال ردة ولكن نتأول لهم الأعذار".. إلى آخر ما أعلنت في أكثر من مجال، **إلا أني ورغم ذلك لم أعتقد بكفرهم وخروجهم من ملة الإسلام مطلقا ولا قلت ذلك ، بل أعلنت خطأ من ذهب هذا المذهب في اعتقادي ، ولقد رددت رأيهم ، رغم أن فيمن يحمل هذا الرأي أخوة وطلاب علم ومجاهدون أخيار، وسبب عدم اعتقادي بكفرهم هو قناعتي –بعد أن سألت عددا من أهل العلم**

---

[1] حتى صار موضوع العلماء وسيلة يستخدمها من يريد قطع الطريق علينا وعلى دعوتنا ..أن يبادر الشباب بتشويه سمعتنا بهذه الدعوى الباطلة، حتى بلغني أن بعض من يجهز الشباب للجهاد والإعداد من الجزيرة إلى أفغانستان صاروا يوصونهم بعدم لقائنا ولا السماع لنا، وأن لا يجاهدوا مع الطالبان!! ويحذرونهم من سماع آرائنا في العلماء!! وفي كل ما ندعو إليه!بل من مجرد الزيارة!

[2] وإن كنت أعتقد أن هذا الاعتقاد والبيان يحتاج لتركيز وشجاعة في النشر، واعتماده أسلوبا للتربية والتوعية للأتباع.

بهذه المسألة– أنه يدفع عنهم حكم الكفر العيني ، رغم ارتكابهم هذه الأعمال أمران.. (وأقصد عمن كان في مثل حال ابن باز وابن عثيمين من العلم والنسك والزهد والسيرة الحسنة ، فيما سوى وقوفه مع حكام الردة وحلفائهم من اليهود والنصارى) ، يدفع عنهم حكم الخروج من الملة أمران..

الأول :ثبوت قرائن الإيمان وصحة المعتقد ، والدفع عنه وعن عقيدة أهل السنة ، والبلاء فيها ونشرها ونشر العلم ، والدعوة لدين الله .. وحسن السيرة والعبادة "كما روي والله أعلم.

الثاني: وجود تأول لهم من أن ذلك لدفع الفتنة والمفسدة ، وخشية اقتتال الناس وتبعات خروجهم على ولي الأمر وذهاب الأمن ..فهذا التأول مع استصحاب تأخر الزمان ، وشيوع الفتن وضعف أهل الحق والجهاد وغلبة أهل الباطل ، وتيه الصحوة بمدارسها المختلفة ، وإن كان تأولا فاسدا ، إلا أنه يدفع عنهم –حسب قناعتي بما قال من أثق به من أهل العلم وما توصلت إليه بما يسر الله– حكم الكفر ، حسب مقاييس أهل السنة ، وموانع التكفير عندهم .. فهم عندي متأولون ، ارتكبوا أعمال الكفر والنفاق، ولا يكفرون لهذا المانع وتلك القرينة والله أعلم..

رغم أني اقتنعت بما قاله لي أحد أبرز علماء الجهاد في هذا العصر، قال لي أنه لا يكفرهم لهذين السببين المانعين ، ولا يعترض على من كفرهم بدليله لأنها أدلة قوية .. لكنه رأى خطأ من كفرهم لعدم استصحاب هذه الموانع. وبهذا نكون –ولله الحمد– وسطا في هذه المسألة ، بين من قدسهم وبين من كفرهم ، فلسنا من هؤلاء ولا من أولئك، وقد بسطنا قناعتنا بما يكفي للإيضاح والحمد لله.

سادسا: أنبه الشباب المجاهد من إخواني ، بعد ذكر رأيي في موضوع التكفير لأمثال هؤلاء ..إلى أنه ربما كان في علماء السلطان ، من لا توجد لديه تلك القرائن الحسنة والتأولات ذات الوجه ، ممن قد يبدو أنهم يحكم لهم بالكفر .إلا أني أنبه جدا لسد هذا الباب ، وتجنب هذا المنزلق لأوجه عديدة ، فأولا لا يمكن إطلاق حكم كفر المعين حسب ما فهمت من أقوال أهل العلم ، إلا بعد إقامة حجة وتبين أحوال وإسقاط تأولات .وهذا لا يكون إلا لقادر على ذلك ، ولمن كان في مرتبة القضاء في مثل هذه المسائل، ولا أعتقد أنا في هذه المنزلة والحال ، هذا من جهة ..أما إبراز شناعة العمل وكونه نفاق وضلالة وموالاة لأعداء الله ، ومداهنة للسلطان ، فهذا واقع أصبح يراه الأعمى ويسمعه الأصم ، ولا مجادلة فيه . وما يهمنا هو إسقاط شرعية هؤلاء العلماء العملاء، وصولا لإسقاط شرعية حكامهم ومنابذتهم ، ومنابذة أوليائهم المحتلين من اليهود والنصارى بالسلاح، وليس من لوازم ذلك التكفير.

الأمر الآخر ، أن تهمة التكفير قد أصبحت حتى في بعض حالات الحق ، بابا للصد عن سبيل الله وقطع الطريق على الجهاد والمجاهدين ، فالمصلحة تقتضي بعض الحيطة لديننا، فلا ننزلق في هذه المتاهة والله

أعلم ، مع ما تعلمون من خطورة هذا المنزلق لو أخطأ المرء فيه ..ويكفي حديث رسول الله ﷺ ((أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما))[١].

سابعا : أنبه أخواني إلى أن كتيبة علماء السلطان هؤلاء ومصائبهم ،لا تنتهي بموت بعض أركانها ورؤوسهم فمدرسة بلعام بن باعوراء ماتزال تنجب أفذاذها ..ولا أدل على ذلك من الجيل الخبيث ، وقائمته الطويلة التي فرضها أولئك الرؤوس ، والأمر لا يقتصر على الجزيرة ، فالبوطي في الشام، وشيخ الأزهر في مصر ، وعلماء الندوة الحسنية في المغرب، ومفتي الدولة في الجزائر ، وشيوخ السوء في كل بلدان العرب والعجم وسواها ، ما يزالون صرحا عظيما..أما على صعيد الجزيرة فالطامة أعظم والهرم الخبيث هذا أكبر .. فلئن ذهب ابن باز وابن عثيمين فما زال السدلان ، واللحيدان ، وعبد المحسن بن تركي ، والمفتي: عبد العزيز آل الشيخ ، ووزير الأوقاف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ[٢]..والصراع ما يزال مريرا وطويلا ، ولقد أصبحت بوادر انتصارنا في هذه المعركة واضحة جلية، وهاهي رموز علماء السلطان من الكبار تتهاوى ، وتتناولها الأقلام والألسن وتبين حقيقة أمرها.. ولأن تمكن أهل الحق من كشف باطل وزيف أمثال أولئك الأساطين ، والعظام من أمثال الراحلين إلى ما قدما..فمن دونهم من أذناب هذا القطار أهون. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

ثامنا: أنبه إلى ملحوظة هامة.. فقد دأب أتباع مدرسة تقديس الأحبار والرهبان ، على وصف كل انتقاد لرموزهم أولئك بأنه (سب وشتم للعلماء) ، فأقل ما يتهم به أمثالنا ليقطعوا عليهم الطريق ، قولهم :(يسبون ويشتمون العلماء) ولخطورة هذه التهمة، التي أكلت عقول الكثيرين وصدتهم عن كثير من دعوة الخير ، أنبه موضحا إلى عدة نقاط:

١- على من ينهج منهج الصدع بالحق ، وكشف أباطيل هؤلاء الأحبار والرهبان ، ألا يقع تحت طائلة هذا الإرهاب ويرعب من هذه التهمة ، فالنقد وكشف الحق وصولا لإسقاط شرعية هؤلاء ، ليس سبا ولا شتما، بل إن هذه التهمة كانت في رأس تهم قريش للصد عن سبيل محمد بن عبد الله ﷺ (أنه يشتم الآلهة) (يسب الآباء) (يسفه أحلامهم ويغري بهم سفهاءهم)، هكذا كانت بعض دعاوى قريش.

٢- إن القسوة في العبارة والتشنيع على هؤلاء الخونة (لله ورسوله وللمؤمنين) ، لم يستسغها بعض خيار إخواننا لسبب جوهري في نظري ، وهو أنهم لم يستشعروا أننا وهؤلاء العلماء، بل المسلمين

---

[١] رواه البخاري (٥/٢٢٦٤) ومسلم (١/٧٩).

[٢] وصل أفغانستان صورة لفتوى وأمر من وزير الأوقاف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ لأئمة المساجد جاء فيها :

تعميم عاجل جدا يسحب بالفاكس ..رقم ٢١١٧/١/١ تاريخ ١٤٢٠/٨/٥ –يونيو ٢٠٠٠

فضيلة المدير العام لفرع الوزارة في منطقة ....وفقه الله

نسخة لفضيلة الوكيل المساعد لشؤون المساجد ...وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد ... فقد بلغنا قيام بعض أئمة المساجد بالقنوت للمسلمين في الشيشان وحيث أن هذا يتطلب إذن ولي الأمر ، فاعتمدوا إبلاغ الأئمة بالامتناع عن ذلك ، والرفع لنا عمن لا يلتزم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

(صالح بن عبد العزيز آل الشيخ)

وهؤلاء العملاء في حالة حرب[1] ! نعم حالة حرب ، فعندما تكون الأمة بمجموعها في حالة نكبة بنزول الصليبيين في عقر دار الإسلام ، وفي حالة استلاب لكعبة المسلمين ومسجد رسولهم ﷺ ومسراه المقدس، ثم يخرج رؤوس علماء الإسلام ليسبغوا الشرعية على هذا الاحتلال الشنيع الفظيع ، ويجعلوه نصرة لدين الله ولعباده المؤمنين !!..وعندما يتحالف حكامنا المرتدون مع المحتل ، ثم يقف هؤلاء العلماء العملاء الخونة ، ليشهدوا شهادة الزور الموبقة على المرتدين بالإيمان ، وعلى المحتلين من اليهود والنصارى بالأمان وعصمة الدم والمال !! ..وعندما يقف شيخ الأزهر ليؤم بالصلاة عساكر مصر والشام والسعودية ، طليعة جيش الاحتلال في حرب الخليج ، وعندما يفتي علماء الجزيرة وقضاتها بقتل وإعدام المجاهدين للأمريكان ، وعندما تفتي هيئة كبار العلماء بالإجماع وعلى رأسها ابن باز وابن عثيمين ، وفي ذيلها واحد وعشرون عالما ، هم كامل طاقم هيئة كبار العلماء ، على أن جهاد الأمريكان ، إرهاب يحرمه الله! .ويجب على كل مسلم أن يخبر عنهم ويسأل الله أن يكشف سرهم ويفضح حالهم ، وأن حكم المجاهدين للأمريكان إن قبض عليهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ..وآخر ذلك تبلغ الطامة أن يقولوا أن مجاهد الأمريكان لا يراح رائحة الجنة في الآخرة!!.. فنحن إذن في حالة حرب لا شك أن من لا يبصرها قد طمس الله على بصيرته..

وفي حالة الحرب يكون الطعن والضرب والقتل والقتال..والهجاء والصياح ..فإذا استشعر الأخ أنه في حالة حرب مع عملاء السلاطين هؤلاء ، البائعين لدين الله ولأمة الإسلام بمناصب تافهة ودراهم معدودة ووجاهة توبق دنياهم و آخرتهم . هان عنده أن يجد بعض إخوانه ممن أخذتهم الحمية لدين الله ولدماء إخوانهم أن تنزلق منه كلمة نابية أو صيغة شديدة مقذعة .

ولماذا الكيل بمكيالين ؟..لماذا لما يخرج مقبل الوادعي في رسالة يرد فيها على القرضاوي فيعنونها بقوله: ((الكاوي...في إلجام **الكلب العاوي** يوسف القرضاوي)) –هذا العنوان فما بالك بالمحتوى؟!– فلا نجد من يتهم الشيخ مقبل بفحش العبارة. ولما يجعل ابن باز وابن عثيمين **المجاهدين في سبيل الله في مرتبة كلاب أهل النار** لا يراحون رائحة الجنة ..يغفر لهم ذلك! ولا تغفر كلمة نابية خرجت من مجاهد منافح عن دين الله حمية له ..والله ما هذا بالنصف، ومع ذلك أقول...

٣– أنصح نفسي وإخواني رغم ذلك بضبط النفس وضبط العبارة .. فإن لم يكن هؤلاء الخونة يستأهلون الأدب ، فالأدب مع أنفسنا ..ويبقى أصل الأمر هو قوله ﷺ :((**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**))[2] وحتى لا تكون هذه العبارات –حتى مع التماس العذر لها في موقف ما– ذريعة لعباد الأحبار والرهبان ، والمخاصمين عن الخونة ، متكأ يردون فيه الحق الذي يدعوا إليه من يواجه هؤلاء "البلاعيم" ، فإنهم يتركون أصل الحق الذي ندعو إليه ، و كل ما نؤمن به ، من قال الله وقال رسوله ﷺ ، ليقفوا

---

[1] حربهم بالحجة وسيأتي بيان ذلك.

[2] رواه الترمذي وقال: ((حديث حسن غريب)) (٣٥٠/٤).

على كلمة نابية ، أوزلة عابرة ، ويجعلوها وصفا لكل ما نقول ، وليحولوا بين الناس وبين الحق، ولقد دفعنا ثمن مثل هذا الكثير..الكثير ولله الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تاسعا : أنبه بعض إخواننا المجاهدين ، ممن نحسبهم على خير ولانزكيهم على الله تعالى ، على أن المدافعة عن هؤلاء العلماء العملاء الخونة ،والمخاصمة عنهم عمل غير مشروع ، وقد نهى الله تعالى عنه وزجر فاعله وحذره..وفتح له باب التوبة والاستغفار من هذه الفعلة المحرمة ، قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا * ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * ﴾ .

وأنبه إخواننا المجاهدين الأفاضل هؤلاء إلى عدة أمور في هذا المقام:

١- أن شهادة أهل الخير من رؤوس الجهاد والدعوة والإصلاح في بلاد الجزيرة ، كشهادة ابن لادن والفقيه وعلماء الصحوة ودعاتها ، على علمائهم أعوان السلاطين (في بلادهم) ، هي أساس في الواقع، وتعتبر أساسا للحكم الشرعي في المسألة ، وقد بانت شهادتهم. وهي أصدق وأصح من شهادة من لم يكن من أهل تلك الديار.

٢- أن المخاصم عن هؤلاء العملاء وواصفهم بالخير، إن كان يجهل حالهم فشهادته باطلة ومردودة لكونها مبنية على جهالة بواقعهم ، وقد بانت الآن ، أما إن كانت على علم بحالهم ، مما قد فصلت فيه مثل هذه الوثائق، فإن الشهادة بالخير عليهم والتدليس على المسلمين بها ، ترقى لأن تكون شهادة زور ، في أمر عظيم من أمور الدين ومصالح المسلمين ، نعوذ ونعيذ إخواننا بالله من مثل هذه المنازل ، مهما كانت الأسباب من دعوى الرأي والمصالح.

٣- أنه في الوقت الذي يمكن أن نفهم ونستوعب فيه دفاع (مدخلي) متعصب ، عن أمثال هؤلاء العلماء، كونه متعصب أو متحزب أو منتفع أو منتم لتلك المدرسة الضالة ، **فإن من غير المفهوم بل من المدهش المحير والمؤسف المحزن أن تجد مجاهدا في سبيل الله ، مُحَارَباً من مثل هؤلاء العلماء، الذين حكموا عليه بالفساد في الأرض ، وحرضوا الحكام على قتله ، والأمة على محاربته ، بل وحرموا عليه ريح الجنة... أن تجده منافحا عنهم، ملتمسا لهم الأعذار ، مدلسا على المسلمين، بأعذار لا تصح عقلا ولا شرعا !**

هنا تبلغ الحيرة مداها .. فإن لم تسعف إخواننا هؤلاء المعرفة بمقتضيات شهادة الحق في دين الله ، ألا تسعفهم الغيرة والحمية للحق وأهله وهم منهم !! فلا يدخلوا على أهل الجهاد القهر بمديح من قتلهم ودعا لحربهم وحرم عليهم الجنة؟

٤- تبين بالوثائق وشهادة أهل البلاد من أهل الجزيرة ورؤوسها...تبين في صف مَن يعمل هؤلاء! و في صالح من تصب فتاواهم . ومن لازم ذلك والبديهي ، أن موت أحدهم أو تعطله عن خدماته الجليلة لأعداء الله من

الكفار –صليبيين ويهوداً وحكاماً مرتدين– هو خسارة لصف أعدائنا وثلمة في جدارهم هم ..وليس خسارة لنا نحن ، أو قبضا للعلم وثلمة في الإسلام. فما كان لهم من فضل علم عام ، فهو موجود فيهم وفي غيرهم وفيما حفظت المكتبات، وليس خسارة لا تعوض للإسلام ، في حين أن ذهابهم هو انهدام ركن وركيزة طالما خدمت (البنتاغون) ، وحملات شوارزكوف ، وتطبيع السلام مع بيجن ورابين، وطالما ثبتت عروش الظالمين وأسبلت عليهم صفات التوحيد ..فذهابهم – ألحق الله بهم أمثالهم – هو خسارة لأعدائنا وليس قبضا للعلم والخير ..وما سمعت أحدا تأسف على ما ذهب من العلم والفضل بموت أحمد بن أبي دؤاد !! وقد ذكرت كتب الرجال أنه كان ذا علم وفضل، بل عدوا هلاكه عقوبة من الله له ولأصحابه، وفرجا على المسلمين. **وما أعتقد أن شره كان على أهل الحق ، أشد من شر من وقف مع الاحتلال الصليبي والردة واليهود ، وأفتى بقتل أهل الإسلام والجهاد! فإني أعلنها مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة وفقه الواقع والله المستعان ، بأن شر ابن باز وابن عثيمين وأمثالهم وأذيالهم ، على أمة الإسلام اليوم أكبر بكثير من شر ابن أبي دؤاد على الأمة في زمانه ، ولا سيما أنه كان لذاك الأحمد أحمد ، ومالنا مع هؤلاء أمثاله رحمه الله.**

٥– أخيرا في هذا المقام ، أقول أن الاعتراف بالخطأ فضيلة ، والرجوع عنه عز ورفعة في الدنيا والآخرة ، وآمل ممن زل في مثل هذه المنازل ، ونافح عن هؤلاء المجرمين أن يعتذر عن رأيه ويرجع عنه ، السر بالسر، والعلن بالعلن، والمشافهة بمثلها ، والبيان والإعلان بما يكافئه ، هذا إن اقتنع بأن موقفه ذلك ، كان زلة عالم وهي مما يهدم الدين.ولكل جواد كبوة ، والفالح من كتب الله له أوبة.

عاشرا: أنبه وألفت النظر إلى الملحوظة الأخيرة البالغة الأهمية :

كما قال العلماء ولخص ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الجهاد من الفتاوى فإن الجهاد جهادان ، جهاد السنان للكفار والمرتدين ، وجهاد البيان للمبتدعة والمنافقين ، فأنبه إلى أن من أعظم الخطر والخطأ... الخلط في طبيعة وكيفية جهاد هؤلاء الأعداء.

ففي حين أن من الخطأ والسفه وقلة العقل ، أن يفكر المرء أن يجاهد اليهود والصليبيين والمرتدين بالحجة البينة والسياسة ، بعدما أعملوا فينا السيف والسوط والرشاش وكل أنواع العذاب ، وبعد أن أمر الله بقتالهم، وجعل العلماء دفع صائلهم أوجب الواجبات بعد التوحيد ، فإن من الخطأ والزلل كذلك، الظن بأن جهاد مبتدعة هذا الزمان ومنحرفيهم من المسلمين ، وبعض دعاتهم التائهين عن دعوة الحق والجهاد، وكذلك علماء السلاطين الذين وصفنا حالهم ...هو بالسنان والسلاح.

فسلاح أولئك الرشاش ودواؤهم مثله .. وسلاح هؤلاء الحجة والبينة وقال الله وقال الرسول ، وجدالهم بالكتاب نفاقا ...ودواؤهم من جنسه... الحجة والبينة وقال الله وقال الرسول ﷺ وقال الصحب رضي الله عنهم وقال السلف رحمهم الله بالحق...وليس بالسلاح والقتال .فإن مفسدة ذلك لا تخفى ، واستفادة العدو الصائل

منه واضحة ، بل إن من خططهم جعل المعركة عسكريا ، داخلية بين الشباب المجاهدين ومن فسد من علمائهم، ومن انحرف من دعاتهم ومن فسق من عامتهم ...فننتبه إلى هذا ...

كما أن من بالغ الخطأ أن يقول قائل: ليس من المصلحة جهاد هؤلاء العلماء العملاء بالبينة ، وأن ذلك مما يفرق الأمة. وأن علينا أن نحشد الأمة على جهاد الصائل الخارجي بالسلاح وبالحجة ، وعدم فتح معارك جانبية ...فإن قائل هذا الكلام لم يدرك بعد أبعاد المعركة وجذورها وللأسف.

فكما أسلفنا ...إذا كانت معركة السلاح تلك لحسم الخلاف بين الحق والباطل في ساحات الوغى ، فإن معركة الشرعية هذه مقدمة ولازمة لها لحشد أهل الحق في صفهم ، وعزل أهل الباطل تحت رايتهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة ...﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ [1].

* * *

[1] الأنعام (٥٥).

وفي مسك الختام نقول..

نوصي أنفسنا ، ومن وقف منافحا بقلمه ولسانه وبيانه عن دين الله وأهل الجهاد ، في معركة الحجة وجهاد البينة ، ونثبت أنفسنا وإياهم بما ثبت الله به عباده الصالحين في كتابه وسنة حبيبه المصطفى ﷺ، فقد قال تعالى: ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ﴾ [1]، أفلا يستأهل اللحاق بأصحاب هذه القائمة ، ما يلقي المنتسب إليها من عنت وعناء .. والله إنه لشرف تهون دونه المشاق .وكفى بالله حسيبا ..ونعم بالله ناصرا ومعينا، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((**ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق...أو يذكر بعظيم**))[2]..أفلا تستأهل الاستجابة لرسول الله ﷺ ، والوقوف في مثل هذه المنازل ، ما يمكن أن يلقي المرء من السفهاء وأعداء الحق وبعض الطيبين ..وقد لقي أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام من مثل هذا أضعافا ، أما قال ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))[3] أليس حريا بالمرء وقد عزم على أن ينتمي لهذه الطائفة المباركة ، أن يعلم أن دونه في الموقف أرتال المخالفين والمخذلين..أما قال ﷺ: ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء**))[4] أما وصفهم ﷺ بأنهم ((**الذين يصلحون إذا فسد الناس**))[5]. فما يكون حال القابض على درب الهجرة والجهاد والصدع بالحق والجهاد عليه؟ ..أليس حريا بمن أنزل نفسه منازل الغرباء _نسأل الله الإخلاص والقبول- أن يعد نفسه لتحمل عدوان الظالمين ، وجهالة الجاهلين ، وخذلان الطيبين ، والغربة بين المؤمنين فضلا عن الضلال والمخالفين..؟!

* * * * * *

نذكر إخواننا الطيبين، ولا سيما الدعاة وطلاب العلم، ونخص المهاجرين المجاهدين ..ممن ألفوا احترام أولئك العلماء واعتادوا تقديسهم وصعب عليهم الحكم عليهم بميزان الحق ، فكرهوا الميزان لما حكم على رجالهم المحترمين لديهم ، بما لم تطب به نفوسهم ولم تتعوده طباعهم...نذكرهم بأن يراجعوا أنفسهم ويفتحوا أسماعهم وعقولهم وأفهامهم التي وهبهم الله إياها وهو سائلهم عنها .. نذكرهم ونحذرهم بحال أقوام عطلوا نعمة الله بما وهبهم من العقل والسمع والفهم فكان عاقبتهم النار .. قال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾[6] ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو

---

[1] الأحزاب (٣٩).

[2] قال الشيخ أحمد شاكر:حديث صحيح، رواه أحمد في مسنده (٥٠/٣٠) من رواية أبي سعيد الخدري.

[3] متفق عليه واللفظ لمسلم (١٥٢٣/٣).

[4] رواه مسلم (١٣٠/١).

[5] هذه الزيادة رواها الترمذي وقال: ((حديث حسن صحيح)) (١٨/٥).

[6] الأعراف (١٧٩).

نعقل . . ما كنا في أصحاب السعير . .فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ﴾ [1]، فنعيذكم وأنفسنا بالله من صفات وأحوال ومآل من هذا حالهم ..

فيا أحبابنا...عشرات السنين وأنتم تقتاتون على تلك المقدسات ، وترضعون قداستها ورفعتها وهداها...ثم صبحكم حال رأيتم بأعينكم وسمعتم بآذانكم ما دلكم على خطأ ما كنتم تعتقدون، أفتتبعون الهوى أم العقل والفقه والإيمان!!

هاهي الفتاوى أمامكم تملأ الجرائد والتلفازات والراديوهات والمحاضرات والكتب والمجلات..سرّ بها العدو، ونكب بها الصديق .ورجفت لها قلوب المؤمنين ، ودمعت لها أعينهم وبكت قلوبهم دما.. فعلام المكابرة ؟..وإلى متى اتباع أذناب الباطل؟..

تسمعون كلام الله تعالى يتلى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ [2]، ويسألكم سائل ..هل كتموا؟ تقولون: نعم ..، هل زادوا على الكتمان بتبديل الحق وطمسه؟ تقولون: نعم ، إذن أليسوا من قائمة من لعن الله واللاعنون؟ تقولون: لا ..!، لم ؟ لم تلبسون الحق بالباطل وأنتم تعلمون ؟! وتسمعون رسول الله ﷺ يقول: ((**ومن أتى أبواب السلاطين افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا**))[3]، وتسمعون صحابة رسول الله ﷺ يحذرون كما قال حذيفة رضي الله عنه: ((**إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاتهموا دينه فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئا إلا أخذوا من دينهم ضعفيه**)) .. ثم نسألكم ويسألكم الناس هل جاء أحباركم هؤلاء أبواب السلاطين؟ فتقولون نعم ، هل تنصّبوا عندهم في مختلف المناصب؟ فتقولون: نعم ..، هل اقتربوا منهم؟ فتقولون: نعم ..، فهل ابتعدوا عن الله ومنهجه؟ ... لم لا تتهمون دينهم وتخشونهم على دينكم .؟ فلا مجيب ! لم إذا وهذه أمامكم أقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والإمام ابن تيمية والأئمة الأربعة، وسفيان، والأوزاعي ، والإمام الغزالي ...والسلف والخلف، والعلماء كلهم... لم تنزلونها في علماء الشام والعراق ومصر والباكستان ...والكامرون !! ولا تنزلونها على هؤلاء ؟ وهم أحق بها وأهلها ، والمصيبة فيهم أفدح.

فالأمر واضح ، هو أمر هوى ، أو خشية حق ، أو كيل بمكيالين ، أو دخول في أسر أجهزة الإعلام ، أو حالة نفسية خارجة عن قضايا العلم والفهم والدين والمنطق.

فالأمر ليس هين : مقدسات دين ، ومصير أمة ، وثروات شعوب ، ودماء مجاهدين ، وأعراض دعاة ومصلحين ، هي بالمختصر قضية دين رب العالمين ، أفلا تبصرون ؟ !

ألا عودة لدين الله وسنة نبيه ﷺ هدي سلف هذه الأمة الصالح ، فقد وضح الصبح لذي عينين .

---

[1] تبارك (١٠-١١).

[2] البقرة (١٥٩).

[3] رواه أحمد وإسناده صحيح.

و نعود لتذكير علماء الصحوة وطلاب العلم ، ورؤوس الإصلاح وخصوصا قادة الجهاد ، وخاصة حيث قام الحشد والجمع هنا في أفغانستان وأمثالها... فوالله إن الأمانة في أعناقكم خطيرة ، وأنتم المؤتمنون على هؤلاء الشباب الطيبين ، وأنتم تعلمون أن شر هؤلاء العلماء العملاء ليس أمرا فرعيا ، وأنه مرتبط ارتباطا مباشرا بمسألة دفع هذا الصائل، صائل اليهود والصليبيين والمرتدين. **وتعلمون أن أيدي هذه الأمة قد غلت ، وأيدي شبابها المجاهد قد كفت عن جهادهم ، وراحوا يهيمون على وجوههم يبحثون عن الجهاد في كل أقطار الأرض ، وهو عليهم وفي عقر دارهم وعقر دار الإسلام متعين ، وفي رقابهم متعلق. وما ذلك إلا لما طمس أولئك العملاء من الحق ، والبسوه بالباطل فإن شرعية احتلال الصليبيين للجزيرة وتطبيع اليهود وسلامهم لاحتلال الأقصى** ..وقد جاءت من شرعية أولئك الحكام الذين استمدوا شرعيتهم من شرعية علمائهم ، الذين لبسوا على الناس دينهم وحرموا عليهم الجهاد ، وجعلوا عقابهم عليه عقاب المفسدين في الأرض في الدنيا ..بل وحرموا على فاعله رائحة الجنة. فأنى للشباب أن يجاهد ؟! وفعلا فكما قلنا دائما ..وكما أورد الشيخ أسامة في بيانه ، فإن جهاد هؤلاء العلماء بالبينة والحجة ، ورد باطلهم يأتي في طليعة أعمال الدفاع عن دين الله وقد مر الشاهد ..

فيا أيها الدعاة ويا علماء الصحوة وياقادة الجهاد ..إن الشباب ما يزال في حيرة من هذه المسألة ينظر إليكم، ينتظر منكم الإجابة والبيان فانظروا ماذا انتم فاعلون ، وبأي عمل وموقف على ربكم مقبلون ، فإن المسألة لا تحتمل الإبهام ، ولا اللف والدوران ، ولا التلميح والكناية ..والله المستعان وهو صاحب الفضل يؤتيه من يشاء ..

* * *

وما تزال المواجهة مستمرة القصة تعيد نفسها..

فقد نزل قوله تعالى في اليهود والنصارى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [1]، فلما قدم عدي بن حاتم الطائي ، وكان قد تنصر ، على رسول الله عليه وسلم قال : (فقلت إنهم لم يعبدوهم) فقال رسول الله ﷺ: ((**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم**)).

قال ابن كثير رحمه الله ((قال حذيفة بن اليمان وابن عباس وغيرهما في قوله ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ إنهم اتبعوهم فيما أحلوا وحرموا وقال السدي : استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، ولهذا قال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا ﴾ .

فهل زاد فحوى ماقلناه لإخواننا في علمائهم وأحبارهم على هذا ..

قلنا يا قوم ، اتخذتم من علمائكم ومشايخكم – عمليا من حيث لا تدرون – أربابا من دون الله ، لقد حللوا لملككم لبس الصليب ، وأفتوا باحتلال الكعبة ومسجد الرسول ﷺ، وسوغوا نهب ثروات المسلمين ، وأجازوا بيع فلسطين لليهود بفتوى التطبيع والسلام ، وجعلوا التحاكم للأمم المتحدة حلالا ، وحللوا طاعة المرتدين الكفرة ، وشهدوا عليهم بالإسلام

[1] التوبة (٣١).

، وجعلوهم أولياء أمور شرعيين ، وبالمقابل فقد حرموا بغضهم وإيغار الصدور عليهم، وجعلوا منابذتهم رغم الكفر حراما ، ثم حرموا جهاد الأمريكان ، بل وحرموا على من جاهدهم رائحة الجنة ، ثم أفتوا بقتله، وبهذا قتل المجاهدون وأودعوا السجون ... إلى آخر ما حللوا وحرموا .

ولا نملك إلا أن نسأل الله سبحانه وتعالى بأن يبصر إخواننا جميعا ، من طلاب العلم ، والمهاجرين والمرابطين والمجاهدين في سبيل الله بالحق ، وأن يرزقنا اتباعه ويحببنا فيه .

ونسألك اللهم أن تجعلنا في قائمة أقوام قلت فيهم ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾[1].

وصل اللهم وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وآخر دعوانا أن

الحمد لله

رب

العالمين

أفغانستان – كابل

ذي القعدة / ١٤٢١

٣١ يناير / ٢٠٠١

[1] آل عمران (١٤٦-١٤٨).

روى ابن هشام في السيرة النبوية قال:

((قال ابن إسحق: وكان رسول الله ﷺ ، على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب. وكان الطفيل بين عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا ، فقالوا له ياطفيل: إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا ، قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا.

قال : فوالله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا ، فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه. قال : فقمت منه قريبا ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فسمعت كلاما حسنا . قال : فقلت في نفسي واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته.

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا ! يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولا حسنا فاعرض علي أمرك . قال: فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلى علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرا أعدل منه . قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه ؛ فقال : اللهم اجعل له آية)).

فيا أيها الأخ الحبيب..يا طالب العلم الشريف...أيها الداعية الصالح...أيها المهاجر الصابر...أيها المجاهد المرابط...ألست حريا بمثل قول هذا الصحابي الجليل لنفسه؟!...أما تقول لنفسك:

والله إني لبالغ عاقل راشد، مهاجر مرابط مجاهد، لا يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع وما يمنعني أن أفهم ؟فإن رأيت خيرا قبلته وإن رأيت خلاف ذلك تركته.

فإن كنت ترى نفسك حريا بهذه المنزلة...وأنت لها إن شاء الله أهل...فافتح عقلك وسمعك وبصرك...واقرأ بتجرد وإنصاف وحياد هذه الرسالة...واستفتح ذلك متوجها إلى من هداك لعله يزيدك من فضله وهداه، وقل ((اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وحببنا فيه...وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه)).

المؤلف.